



دمشق تعاني  
في خبزها..  
حسبة وانتظار  
للحصول على الرغيف

13



## الارتزاق ظاهرة تشوه صورة السوريين

ملف العدد



02

أخبار سوريا

هشاشة أمنية في دير الزور  
تُذخ بفضي لا حلول لها

03

أخبار سوريا

هل يشن النظام السوري  
معارك جديدة  
في مناطق المعارضة؟

04

تقارير مراسلين

"أم شرشوح".. قرية مهجورة  
عانت من ظلم الخصوم

05

تقارير مراسلين

النهالون في ريف إدلب  
عالقون في المشاكل

06

فعاليات ومبادرات

انتخابات شعبية لتعيين أعضاء  
مجلس محلي في ريف حلب

19

رياضة

نادي حرجلة..  
سلاح دكومي  
في مواجهة أندية  
الدوري السوري



14

الحديد بريف عفرين، لم تتمكن من إكمال دراستها بالمرحلة الثانوية بسبب ما مر على المنطقة من تغييرات بالجهات المسيطرة، وما رافق ذلك من مخاطر أمنية. قالت والددة جيان، لعنب بلدي، "في أثناء سيطرة (قوات سوريا الديمقراطية) على المنطقة كنا نخشى إرسالها إلى المدرسة لإتمام دراستها الثانوية..."

المؤقتة"، خاصة من ليس لديهم أي معرفة مسبقة باللغة العربية ونطقها وكتابتها، بعد أن اعتادوا على الدراسة بالكرديّة كلغة وحيدة للمناهج، فضلاً عن تخوف بعض الأهالي من إرسال أبنائهم إلى المدارس بسبب ما تشهده المنطقة من عمليات اختطاف وغيرها من التحديات الأمنية. جيان، فتاة كردية من شيخ

يواجه الطلاب الكرد في مدارس عفرين صعوبات بالغة، فرضت عليهم جهوداً إضافية لإكمال مسيرتهم التعليمية، وباتت تهدد الكثيرين منهم بمواجهة خطر الأمية والانقطاع عن التعليم، ويعاني الطلاب الكرد في عفرين وريفها من صعوبة في فهم المنهاج الدراسي المعتمد حالياً من قبل "الحكومة

الطلاب الكرد  
يواجهون  
تحديات إضافية

# هشاشة أمنية في دير الزور تُذخر بفوضى لا حلول لها

عناصر من "قوات سوريا الديمقراطية" يشاركون في تشييع مقاتل في "قسد" في محافظة دير الزور شمال شرقي سوريا - 10 من نيسان 2019 (AFP)



عنب بلدي - صالح ملص

في عام 2019، عقد "مجلس سوريا الديمقراطية" (الذراع السياسية لـ"قوات سوريا الديمقراطية") مؤتمراً للعشائر العربية في منطقة عين عيسى بريف الرقة الشمالي.

عُقد المؤتمر تحت عنوان "العشائر السورية تحمي المجتمع السوري وتصور عقده الاجتماعي"، وحضره مشايخ عشائر من المنطقة الشرقية من سوريا، والرئيس السابق لحزب "الاتحاد الديمقراطي" (الكردي)، صالح مسلم، إلى جانب مسؤولين في "مجلس سوريا الديمقراطية" على رأسهم إلهام أحمد.

جاء انعقاد المؤتمر في حين تشهد مناطق بريف دير الزور توتراً ومظاهرات رافضة للممارسات التي تقوم بها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من انتهاكات ضد المدنيين وسط توترات أمنية، بالإضافة إلى ترتيبات تركية لإنشاء "منطقة آمنة" على طول الحدود وإنهاء وجود تنظيم "الدولة" في المنطقة.

وبعد مرور عام على ذلك المؤتمر، ما زالت التوترات الأمنية مستمرة من خلال عمليات قتل رموز عشائرية في دير الزور، منذ آب الماضي، وسط توتر بين "قسد" وأهالي المنطقة، وكان أبرز تلك الاغتيالات، اغتيال شيخ عشيرة "البكار"، علي الويس، وشيخ عشيرة "العكيدات"، مطشر الهفل، برصاص مجهولين.

في 4 من آب الماضي، خرجت مظاهرات تندد باغتيال شيوخ العشائر، والفلتان الأمني في المحافظة، إلى أن وصل هذا التنديد إلى فضاء التواصل الاجتماعي، ليستمر انتقاد "هشاشة" الوضع الأمني في المنطقة، مع استمرار اغتيال شيوخ عشائرها، و"غياب نوايا جادة"

لإرساء الأمن والاستقرار في دير الزور من قبل "الإدارة الذاتية" العاملة فيها، مع "اختراقات أمنية" تُذخر بعودة تنظيم "الدولة" إلى المنطقة من خلال "خلايا هادئة"، وفق ما تحدث به المختص الأمني السوري عمر أبو ليلى عبر سلسلة تغريدات في حسابه عبر "تويتر".

## الاستقرار الأمني غاية كل سلطة.. العبرة في التطبيق

تسعى أي سلطة مهما كانت نواياها وبنيتها، السياسية أو العسكرية أو الإدارية، إلى تحقيق الاستقرار، بمعنى الهدوء الناتج عن فرض الذات بطريقة ما، سواء بالقبول الشعبي أو بالقوة. والأمن شرط الانتقال من السيطرة إلى إدارة مراكز ومؤسسات المنطقة، وهذا ما تسعى إليه "قسد"، وهي الذراع العسكرية لـ"الإدارة الذاتية"، لكنها "فشلت كقوة مسيطرة في إدارة المنطقة وتحقيق الاستقرار"، وفقاً لما قاله الباحث السياسي السوري ماجد العلوش لعنب بلدي، موضحاً أنها "لم تهدف إلى الفشل حتماً"، ولكن الهدف "لم يكن مقتنعاً للناس"، كما أن أساليبها في الإدارة كانت "متخلفة وقاصرة".

وإدارة المنطقة تمثل كل الجوانب والصفات العامة والمشاركة بين المجتمعات المبنية على "الحسوبيات، ونقص الخبرة، وتغليب الأيديولوجيا، والاستنزاف، والفساد، والنزوع إلى السيطرة بكل الوسائل بما فيها القوة العاربية"، وفقاً لوصف العلوش. لذلك، فالمنطقة تشهد دائماً توتراً داخلياً بسبب التباين بين فكر "قسد" وأدواتها وتطلعاتها وأهدافها من جهة، والواقع الاجتماعي والثقافي للمنطقة من جهة أخرى، وفقاً لعلوش. وتلعب "الخلايا الهادئة" الموالية

لتنظيم "الدولة" دوراً في استمرار التوتر الأمني الداخلي في دير الزور، من خلال تنفيذ العديد من العمليات والحملات الأمنية، وهي لا تزال نشطة في المنطقة، وتنفذ اغتيالات تستهدف المدنيين والعشائر وأعضاء من "الإدارة الذاتية".

## سباق لكسب العشائر يفقد المنطقة أمنها

ولم يكن المجتمع في دير الزور وريفها راضياً عن أي تغيير سياسي أو أمني طرأ على المنطقة منذ بداية الثورة في 2011 وحتى الآن، بحسب ما ذكره العلوش.

عدم الرضا هذا استفادت منه عدة جهات سياسية، لاستقطاب المجتمع العشائري في دير الزور لمصلحتها، ومن ضمن تلك الجهات النظام السوري، وفق العلوش، فالأعوام الأربعة الماضية شهدت تحركات لافتة تمثلت بسباق محموم بين أطراف النفوذ في سوريا للاستحواذ على ورقة العشائر، ما نتج عنه جعل المحافظة ساحة اقتتال "منفلتة" أمنياً، ولذلك فمن الصعب ضبط الوضع الأمني في ظل الصراع العنيف بين القوى المحلية والإقليمية والدولية على المنطقة، بالإضافة إلى "القوى العابرة للحدود، التي لا تجد وسيلة للدخول إلى الساحة إلا عبر إحداث الفوضى، كونها مفتقرة إلى الواجهة السياسية المقبولة دولياً".

وأصدر "التحالف العربي الديمقراطي في الجزيرة والفرات" تحذيراً من تداعيات سياسات "قسد" في المناطق الشرقية، خصوصاً بعد اغتيال شيوخ العشائريين، معتبراً أن ذلك يصل بتطورات المنطقة الشرقية إلى مرحلة "عدم الاحتواء".

ويأتي ذلك بعد حصار "قسد" بلدات نيبان والشحيل والحوايج وعدد من القرى شرقي دير الزور أو ما يعرف

بـ"خط الجزيرة" ومنطقة العكيدات، ومنعت بموجبه التجول كاملاً والخروج من المنازل، ونشرت مزيداً من الحواجز في المنطقة عقب المظاهرات. وبين نفى "الإدارة الذاتية" وتوجيه الاتهامات لها من قبل عدة أطراف، من بينها المعارضة السورية، لا تزال الجهة المسؤولة والمستفيدة من هذه الاغتيالات المستمرة مجهولة.



**يتطلب تحقيق الأمن الاجتماعي الذاتي وعياً سياسياً واجتماعياً متدخلاً، وهي الحالة التي "تفتقر إليها المنطقة بشكل واضح في ظل التشرذم الاجتماعي ذي الجذر العرقي"**

## الحل بإيجاد أمن اجتماعي ذاتي

وتعتبر المنطقة هدفاً استراتيجياً لجميع الجهات السياسية، بسبب غناها بثرواتها الطبيعية وهشاشتها الداخلية الناتجة عن ظروف محددة ذات بُعد تاريخي، لذلك من الصعب فرض الأمن عبر الوسائل التقليدية، أي القوة المسيطرة من الخارج، كما شرح العلوش، فالأمن الاجتماعي الذاتي يشكل

وسيلة أفضل في وضعية الافتقار إلى القوة المركزية الفاعلة والمقبولة كما هي الحال في المنطقة الشرقية من سوريا. وهذا الأمن الاجتماعي الذاتي يشترط اقتناع الناس به وبظروفه كي لا يتحول إلى فوضى و"زعرنات".

ويتطلب تحقيق الأمن الاجتماعي الذاتي وعياً سياسياً واجتماعياً متدخلاً، وهي الحالة التي "تفتقر إليها المنطقة بشكل واضح في ظل التشرذم الاجتماعي ذي الجذر العرقي، ومحاولات تسويق التطرف الديني واستخدامه أداة للاختراق الأمني من قبل أطراف عدة"، وفق رأي العلوش.

وتفتقر دير الزور إلى قيادة تضع مصلحة المنطقة في المقدمة، وعمليات التجنيد التي تقوم بها أطراف إقليمية ودولية لزراعة الاستقرار ونشر الفوضى كوسيلة فضلى لتحقيق الاختراق وإيجاد موطئ قدم لها، كلها عوامل تنتج الحالة المساوية التي تعيشها منطقة دير الزور، وفق العلوش.

وبالإضافة إلى إيجاد أمن اجتماعي ذاتي، يتطلب الأمر موقفاً صريحاً وحازماً من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الداعم لـ"الإدارة الذاتية" يضمن الأمن الخارجي للمنطقة، ما يوفر حداً معيناً من الطمأنينة للناس، يدفع إلى العمل العسكري بعيداً عن المنطقة لتجنّبها دفع ثمن أمني باهض، وفقاً للعلوش، والعمل على الممة الشتات الاجتماعي لخلق قوة محلية فاعلة وقادرة على إعادة هيكلة إدارة المنطقة على كل المستويات، وفي مقدمتها المستوى السياسي، بحيث تصبح أكثر تمثيلاً على أرض الواقع لا تتبع مرجعيات مختلفة، وأصدق تعبيراً عن البنى الاجتماعية والثقافية بعيداً عن "بازارات المصلحة الخارجية".

# هل يشن النظام السوري معارك جديدة في مناطق المعارضة؟

تشهد الجبهات بين النظام السوري وفصائل المعارضة في الشمال السوري تعزيزات متبادلة، تحولت إلى توترات في بعض خطوط التماس، كريف إدلب الجنوبي، ما يفتح تساؤلات حول إمكانية فتح معارك جديدة من روسيا الداعمة للنظام السوري ضد مناطق تخضع لنفوذ تركي، إذ تدعم أنقرة فصائل المنطقة.

عناصر من الجبهة الوطنية للتحرير خلال تدريبات عسكرية (عزائم)



عنب بلدي - علي درويش

عزز "الجيش الوطني السوري"، المدعوم من تركيا، خطوط الجبهات مع قوات النظام السوري، على جبهات ريف حلب الأسبوع الماضي، تحسباً لـ "جميع الاحتمالات". ونشرت معرفات أوية ضمن "الجيش الوطني" صوراً وثقت توجه التعزيزات إلى جبهات القتال.

وجاء رفع الجاهزية بعد ورود معلومات عن نوايا روسية لشن عملية عسكرية على أرياف حلب، ومنطقتي تل أبيض شمالي الرقة ورأس العين شمال غربي الحسكة، التي تخضع لتفاهات روسية- تركية سابقة، للضغط على تركيا، حسب حديث رئيس المكتب السياسي لـ "لواء المعتصم" المنضوي ضمن "الجيش الوطني"، مصطفى سيجري، عبر حسابه في "تويتر". وبحسب حديث قادة ميدانيين في "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا، لعنب بلدي، ركزت تعزيزات النظام في جبهات ريف حلب، بينما بقي الوضع العسكري للمعارضة في إدلب على حاله.

وقال المتحدث باسم "الجبهة الوطنية للتحرير" المنضوية ضمن "الجيش الوطني"، النقيب ناجي مصطفى، لعنب بلدي، إن هناك تحركات لقوات النظام والمليشيات الرديفة على بعض جبهات القتال.

وأكد مصطفى على رفع الجاهزية القتالية لأعلى مستوى، تحسباً لجميع الاحتمالات، خاصة مع وجود تحركات في بعض مناطق سيطرة قوات النظام القريبة من خطوط التماس.

**هجوم النظام "فزاعة" الروس للضغط**  
أوضح مدير وحدة المعلومات في مركز "عمران للدراسات"، الباحث نوار شعبان، في حديث إلى عنب بلدي، أن استخدام الروس لتحركات النظام العسكرية أشبه بورقة ضغط، وفزاعة من الجانب الروسي. وكان الروس علقوا الدوريات الروسية-

التركية المشتركة على الطريق الدولي حلب- اللاذقية (M4)، منذ منتصف أيلول الماضي، بسبب ما سماه الروس "زيادة هجمات الإرهابيين". وتزامن تعليق الدوريات مع حشد النظام قواته على جبهات جبل الزاوية حنوبي إدلب (جنوب طريق "M4")، وهي المناطق التي كرر النظام حديثه أنه يريد السيطرة عليها.

ولم يشارك الروس في الدوريات الثلاث الأخيرة الماضية، في 15 من أيلول الماضي و1 و7 من تشرين الأول الحالي، وأجريت فقط من جانب واحد.

وتخضع محافظة إدلب لاتفاق بين الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي، فلاديمير بوتين، قضى بوقف إطلاق النار، وتسفير دوريات مشتركة على "M4"، وإنشاء ممر آمن، على أن تخضع مناطق جنوب "M4" لسيطرة الروس (تشمل منطقة جبل الزاوية وأجزاء من جسر الشغور وأريحا) وشماله للأتراك، وبدأ سريانه في 4 من آذار الماضي.

لكن فريق "منسقو الاستجابة" وثق 2387 خرقاً لوقف إطلاق النار من قبل قوات النظام وروسيا، منذ بدء سريان الاتفاق حتى 18 من آب الماضي، إذ قتل 18 مدنيًا، بينهم خمسة أطفال حتى بداية تموز الماضي. ويشمل خرق الاتفاق استهداف مناطق المعارضة بالقذائف المدفعية والصاروخية، والطائرات المسيّرة والطائرات الحربية الروسية، في عدة مناطق بإدلب وحماة وحلب.

**غير جاهز لوجستياً ومستعد لشن عمل عسكري**

النظام مستعد دائماً لشن أي عملية عسكرية برية على مناطق سيطرة المعارضة، لأنه لا يأبه بالطاقة البشرية الموجودة لديه، المتمثلة بالقوات النظامية والمليشيات الرديفة، كما لا يأبه بالمعدات، حسب الباحث نوار شعبان.

ودخل النظام في كثير من الأحيان بمعارك خاسرة ضد المعارضة، أدت إلى مقتل عناصره وتدمير معداته، لكن هذه

العمليات حسب نوار شعبان، تضرب في بعض الأحيان الاستراتيجيات والدفاعات لقوات المعارضة.

وأضاف الباحث أن هذه المعارك لا تدخل فيها إلا قيادة "غبية" أو "سانجة" عسكرياً، أو لا تأبه بالخسائر التي ستمنى بها خلالها، مشيراً إلى أن النظام غير جاهز لوجستياً، لكنه يدخل المعركة ولا مشكلة لديه، وحاول خلال الفترة الماضية التقدم على محور ريف اللاذقية لكنه فشل.

ولا يأبه النظام إن كان قادراً أو غير قادر على شن العملية العسكرية، لكنه يأبه لشيء واحد هو التقدم.

وفي 3 من آب الماضي، أوقفت قوات المعارضة ثلاث محاولات تقدم على تل الحدادة في جبل الأكراد بريف اللاذقية، وتزامن الهجوم مع غارات للطيران الحربي وقصف بالمدفعية وراجمات الصواريخ على المنطقة من قبل النظام وروسيا.

وأنشأ الجيش التركي، في 9 من آب الماضي، نقطة عسكرية في جبل الأكراد، حسب حديث سابق لقائد عسكري ميداني في "الجبهة الوطنية للتحرير"، لعنب بلدي.

وسبق عملية الهجوم استقدام النظام تعزيزات عسكرية إلى خطوط التماس في المنطقة.

**لا مقايضة بالنسبة للأتراك**

رفضت تركيا طلباً روسياً بتخفيف وجودها العسكري في سوريا، كما أنها أرسلت تعزيزات عسكرية إضافية، وحالياً تجري عمليات إصلاح لطارات "تفتناز" العسكري شرقي إدلب، ما يرجح أنه سيكون قاعدة للطائرات المسيّرة التركية (الدرون).

والأترك، حسب نوار شعبان، جاهزون للدفاع عن المنطقة، وغير مستعدين لخسارة جبل الزاوية، لأنه منطقة مرتفعة وخسارته تعني كشف النظام كل النقاط التركية، وتهديد المنطقة ككل ومستقبلها.

واستبعد شعبان ربط ملف أذربيجان بإدلب، على الرغم من وجود شيء

مشترك بينهما، هو الفاعلون الدوليون، لكن الملفات غير متشابهة، ولا يمكن إجراء تسوية بين الملفين. وأوضح شعبان أنه عندما تجلس الأطراف الدولية على طاولة المفاوضات، يتحاورون في جميع الملفات، واستبعد أن تكون هناك مساومات بين إدلب وأذربيجان، لأن كل ملف يتصف بخصائص محلية خاصة به، ولا يمكن أن تتداخل الخصائص المحلية بالملف الآخر.

وفي السابق، كثرت الأحاديث عن مقايضة منطقة تل رفعت في ريف حلب الخاضعة لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بمنطقة جسر الشغور في ريف إدلب الخاضعة لسيطرة المعارضة، وهو ما لم يحصل حتى اليوم بسبب اختلاف الظروف المحلية بين المنطقتين.

**عواقب دخول "قسد" إلى جانب**

**النظام في المعركة**

سيطر الجيش التركي مدعوماً بفصائل المعارضة على مناطق عفرين شمال غربي حلب، وتل أبيض شمال الحسكة، ورأس العين شمال غربي الحسكة، على حساب "قسد".

ولا تخلو مناطق التماس بين مناطق سيطرة "قسد" و"الجيش الوطني" من مناوشات متبادلة بين حين وآخر، كما أن تعزيزات "الجيش الوطني" شملت مناطق التماس مع "قسد"، تخوفاً من دخولها إلى جانب النظام في حال شنه معركة.

لكن دخول "قسد" في المعركة إلى جانب النظام هو تسريع لهزيمة النظام، لأن الجانب التركي سيستخدم كل قوته، أما المعركة بين فصائل المعارضة والنظام فيمكن أن تنتهي بحوار روسي- تركي، حسب الباحث نوار شعبان.

وتعتبر تركيا "قسد"، التي تشكل و"حدات حماية الشعب" (الكرديّة) و"عمادها، "إرهابية"، وشنت معركتي "غصن الزيتون" في عفرين، و"تبع السلام" شرق الفرات لإبعاد خطر

"الوحدات" عن الحدود. وتحدث أردوغان، في 3 من تشرين الأول الحالي، خلال افتتاحه سد "الريحانية" جنوب غربي تركيا، أن بلاده ستواصل العمليات العسكرية في سوريا، إذا لم تحصل على الوعود المقدمة لها، مضيفاً أن "الأطراف التي تلتزم الصمت إزاء التنظيمات الإرهابية والدول الداعمة لها، تضع كل المبادئ الأخلاقية والقانونية والحقوقية جانباً عندما يتعلق الأمر بتركيا"، دون أن يسمي هذه الأطراف.

وكان البرلمان التركي صدّق، في 7 من تشرين الأول الحالي، على قرار تمديد إرسال القوات العسكرية إلى خارج تركيا عامّاً إضافياً، للقضاء على ما وصفها البرلمان بالهجمات المحتملة ضد البلاد من جانب "التنظيمات الإرهابية" في العراق وسوريا.

**تطمينات تركية- روسية**

وقال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، إن بلاده لن تقبل بأي خطوة من شأنها التسبب بمأساة إنسانية جديدة في إدلب، مضيفاً أن الوجود العسكري الميداني للقوات التركية سيتواصل في سوريا حتى يتحقق الاستقرار على حدودها الجنوبية (مع سوريا).

واعتبر وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن المواجهة العسكرية بين النظام السوري والمعارضة قد "انتهت"، وأنه لا حاجة لعمل عسكري على إدلب، في مقابلة مع قناة "العربية" نشرتها موقع "روسيا اليوم"، في 21 من أيلول الماضي، تحدث خلالها عن لقائه برئيس النظام السوري، بشار الأسد.

وأشار لافروف إلى أن منطقة إدلب تخضع لسيطرة "هيئة تحرير الشام"، لكن هذه المنطقة يجري تضييقها، حيث يعمل الأتراك، بناء على المذكرة الروسية- التركية، على "محاربة الإرهابيين وفصل المعارضة المعتدلة عنهم"، وأبدى تأييده لهذه التحركات التركية في إدلب.

## "أنا لا أستطيع بيع مزرعتي فهي آخر ما يربطني بمسقط رأسي" "أم شرشوح".. قرية مهجورة عانت من ظلم الخصوم

الصلب المرفوع فوق تلة "أم شرشوح" - 4 تشرين الأول 2020 لعنب بلدي / عروة المنذر



لفضيلي "جبهة النصر" و"حركة أحرار الشام"، معركة خاسرتين في سبيل استعادة القرية، حتى تمكنت من السيطرة عليها عام 2014، وحينها انتقلت بيوت القرية من حال السرقة إلى حال الدمار. ألقى نورس البيطار نظرة أخرى على قريته وهو يشعل سيجارته الثانية، مشيراً لعنب بلدي نحو المنازل التي اتخذتها فصائل المعارضة كمقرات لها، والتي تدل عليها الشعارات والعبارات المرسومة على جدرانها، التي بقيت صامدة وسط الدمار والقصف. "دمرت القرية بشكل كامل، والمقرات صامدة، فمن كان هو المستهدف الحقيقي من ذاك القصف؟"، تسأل نورس.

### هجرة بلا عودة

بدأ أهل القرية، مع تصاعد حدة المعارك وفقدان أملهم بالعودة إليها، ببيع عقاراتهم عن طريق وسطاء من أصحاب المكاتب العقارية، وخاصة بعد استيلاء "الحكمة العليا" في ريف حمص الشمالي على أراضيهم، وعرض تأجيرها بالمزاد العلني في أثناء سيطرة الفصائل المعارضة على "أم شرشوح". يعود سامر صليبي إلى قريته كل عام، بعد أن استقر في وادي النصارى بشكل دائم، ليجدد عقد إيجار مزرعته، لكنه لا يعتقد أن أهالي "أم شرشوح" عائدون إليها قريباً، "إلى الآن لا يوجد أي جهد حكومي أو كنسي لإعادة الحياة إلى القرية، فهي مدمرة بشكل كامل، ولا طاقة للأهالي بإعادة إعمارها من جيوبهم". لا يفكر سوى قلة من أهالي القرية بالعودة إليها حسب تقدير سامر، الذي قال لعنب بلدي إن نصفهم باعوا مزارعهم بعد أن فقدوا القدرة على زراعتها، وأضاف "أنا لا أستطيع بيعها فهي آخر ما يربطني بمسقط رأسي".

المجاورة، لكن ذلك لم ينفذ. بقي أهلها متأرجحين دون الوقوف مع طرف دون آخر، إلى أن قتل عناصر من فصائل المعارضة رجلاً يعمل كمعقب للمعاملات في دائرة المواصلات في حمص بتهمة التخابر مع النظام، ورموا جثته قرب إحدى الحاويات دون أن يجروا أحد على الاقتراب منها، بعد أن نهشت منها الكلاب الشاردة، حتى توسط بعض أعيان المنطقة مع القائد العسكري للسماح بتسليمها لأهل القتل.

"إدخال الجيش إلى القرية كان قراراً خارجاً عن إرادتنا، عانى سكان القرية طوال سنتين من بلطجة بعض عناصر فصائل المعارضة، والقادة يتدخلون ويحل الإشكال"، حسبما استرجع نوار عيد، الذي تحدث لعنب بلدي عما جرى في قريته، وتابع، "لكن ما حصل مع معقب المعاملات لم يكن مقبولاً، لذا اجتمع وجهاء القرية وقرروا الانحياز للنظام".

دعا سكان القرية الجيش التابع للنظام السوري لحمايتهم، إلا أن من دخل هي قوات "الدفاع الوطني" الريفية، التي اعتبرت ممتلكاتهم غنيمة لا ترد. انتشر مقاتلو "الدفاع الوطني"، الذين جندوا من القرى المجاورة، مرتدين لباس الجيش، وبنوا الدشم والتحصينات على مداخل القرية ما أثار قلق سكانها، الذين استعدوا للرحيل، وبدؤوا بتحميل أثاث منازلهم، لكن عناصر "الدفاع" أوقفوهم وطأموهم أن الوضع "تحت السيطرة" وما هي "إلا أيام" حتى يعودوا إلى بيوتهم.

حينما خرج الجميع أصبحت العودة ممنوعة بحجة أن المنطقة عسكرية، وسُرقت بيوت القرية كاملة"، حسبما قال أبو لؤي من سكان القرية لعنب بلدي.

خاضت قوات المعارضة، التابعة

المنطقة، لكن كمية الأذى الذي تعرضوا له من طرفي الصراع كانت كبيرة جداً، ما دفعهم إلى الرحيل".

### لا حياة وسط حرب "التحرير"

"أم شرشوح" تعود تسميتها إلى اللغة السريانية نسبة إلى فرع من نهر "العاصي" يسمى "شرشوح"، يشق أرضها مشكلاً "جزيرة" تسمى "زوية". أهلها، الذين بلغ تعدادهم نحو 1600 نسمة عام 2011، ينتسبون لطائفة الروم الأرثوذكس، لكنهم اليوم أصبحوا أغراباً عنها بعد أن أصبحت مهجورة منذ أكثر من عامين.

منذ بداية الاحتجاجات الشعبية في سوريا حاول أهالي القرية النأي بأنفسهم والوقوف على الحياد، رفضوا حمل السلاح عقب تسلم القرى العلوية، ووقفوا في وجه بعض الفصائل التي حاولت تحويل قريتهم إلى قاعدة لشن الهجمات على القرى

الدمرة التي تحولت إلى أكوام من الحجارة.

انهار خزان المياه في أعلى تلتها قبل "التسوية" بفترة قصيرة، نتيجة إحدى غارات الطيران الذي داوم على زيارتها منذ عام 2013 وحتى أيار من عام 2018.

تعايش سكان القرية المسيحية الوحيدة في ريف حمص الشمالي وسط بيئة متنوعة الثقافات، يجاورها من الغرب والجنوب علويون ومرشديون في قريتي كفرنان وجبورين، ومن الشمال يحدها البدو، ومن الشرق تطل حارة كردية وفي محيطها المتداخل توجد مزارع مدينتي الرستن وتليسة.

في خيمته جهز أبو حامد إبريق الشاي على موقد الحطب، وقال بلهجته البدوية لعنب بلدي، إنه كان "صديقاً مقرباً" لثلاثي أهل القرية، "كانوا أناساً طيبين لم يتسببوا بأي مشكلة في

### عنب بلدي - عروة المنذر

على الضفة الشرقية لنهر "العاصي" وسط سوريا، وتحديداً شمال غربي حمص بـ20 كيلومتراً، ينتصب الصليب فوق أكوام من الحجارة البازلتية التي كان في السابق منازل مسيحية قرية "أم شرشوح".

مسح إلياس، الشاب العشريني، عرق جبينه وهو يحطم أحد أعمدة بيته القديم، وقال لعنب بلدي، "رغم توقف القتال منذ عامين، فإن جرس الكنيسة المهدمة بقي صامتاً، كنت أتصعب عرقاً من قرعه كل يوم أحد، أما الآن فأتصعب عرقاً وأنا أهدم ما تبقى من منزل أبي لاستخراج ما تبقى فيه من الحديد".

الدمار المنتشر في أنحاء القرية الذي خلفته الحرب يوضح شدة المعارك والقصف الذي تعرضت له، فبالكاد تستطيع أن تتعرف إلى معالم المنازل

## التنور يحل مشكلتنا الخبز في مخيم "السلطان"

### عنب بلدي - ريف إدلب

المخيم، وتعجن النساء عادة مرة كل أسبوع الكمية الكافية لأسرهن. الفرق بين خبز التنور وخبز الفرن الآلي "كبير"، برأي هويدي، فرغم استخدام طحين ذي جودة عالية في الخابز، فإن للتنور، حسب وصفه، "نكهة ولذة خاصة" ترتبط بذكريات سكان المخيم.

من تموز إلى أيلول الماضيين. وفي حين ارتفعت أسعار الخبز 22% بالفترة ما بين نيسان وأيار الماضيين، وأغلقت 30% من المخابز في المنطقة، فإن بعض عائلات المخيم "كانت تقضي أياماً بلا خبز". قدمت أفران التنور حلاً لأزمة الخبز، إذ يوزع الطحين بالتساوي على أفراد

بعد أن تكفل المتبرع بالطحين والحطب. تخطط المنظمات الإغاثية لزيادة أعداد المستفيدين من دعم الخبز، ووفقاً لتقييم قطاع الأمن الغذائي في شمال غربي سوريا فإن خطة توزيع الخبز زادت عدد المستفيدين في إدلب من 673 ألفاً إلى 975 ألفاً

لتأمين طعام العائلة، "خبز التنور أفضل من الخبز العادي، يبقى صالحاً طوال الأسبوع". يتبرع شخصي قبل أربعة أشهر املاك أهالي المخيم، البالغ عددهم 200 عائلة، ثمانية أفران لخبز التنور، جهزت في غرف تسمح بتحضير الخبز والعجين ضمنها.

من المغرب تبدأ بثينة بنخل الطحين وتجهز الأفراس، التي تفردها وترقها قبل لصقها بجدار التنور المحمي لتجهز سريعاً وتترك مكانها للرغيف التالي، "أعجن وأقرص وأخبز ومن صلاة الصبح أبدأ بفرد الأربعة".

جلست في إحدى غرف التنور الجارات مع بعضهن وهن يفردن حشوة الغليظة على أقرص الخبز الرقيقة، ويتبادلن الأحاديث، ووقف الشاب الثلاثيني ليصف أثر الأفران على أهالي المخيم لعنب بلدي.

الحصول على الخبز سابقاً كان يمثل معاناة للسكان النازحين، إذ لم يكن المخيم يحصل على مساعدات كافية من المنظمات الإغاثية، حسبما قال هويدي سلطان من لجنة أعضاء المخيم. التكلفة الوحيدة التي يضطر أهالي المخيم لدفعها اليوم، كما قال هويدي، هي وقت العجن وجهده، وهي تجهز الأربعة وتحضر ما يكفي

مع شروق الشمس كل صباح، تنتشر في مخيم "السلطان" بريف إدلب الشمالي رائحة خبز التنور، والنساء ينتقلن بين الخيام حاملات سلال الأربعة على رؤوسهن.

تفتخر بثينة بسرعتها في العجن والخبز، في حين تستمتع جاراتها في التعاون والحديث في أثناء صناعة أقرص الخبز والبطائر، بعد أن أعادت لهن أفران التنور ذكريات القرى التي غادرتهن.

### بالطحين والعجن.. حل لأزمة الخبز

رغم نظرة التعب التي يحملها وجه المرأة الستينية، فإنها "سعيدة" بتجهيز أفران التنور، "أذكر ضعيتي وكلما عجنت أبكي".

نزحت بثينة من قرية معرشمشة في ريف معرة النعمان قبل عام، برفقة أبنائها الـ11، ليستقروا في مخيم "السلطان"، وهم يحتاجون من ست إلى سبع ربطات خبز يوميًا، بتكلفة تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف ليرة سورية، كانت العائلة تؤمنها بصعوبة. امتلأت يدا بثينة المجدتان بالطحين وهي تجهز الأربعة وتحضر ما يكفي



نساء يصنعون الخبز بواسطة "التنور" في منطقة كلبي بريف إدلب الشمالي - تشرين الأول 2020 لعنب بلدي/إياد الجواد

## بلا نقابة..

## الزحالون في ريف إدلب عالقون في المشاكل

نحل يقف عند خلية النحل ويتفحص إنتاج العسل - 3 حزيران 2020 لعنب بلدي/ عبد السلام مجعان



## عنب بلدي - إدلب

من النحالين"، كما وصف نفسه لعنب بلدي، ومعجب بكل ما يتعلق بالحشرة الصغيرة، التي حافظ على مستعمراتها عامًا تلو آخر، إلى أن سقط نصف سكان الخلية موتى جراء البخ في العام الحالي.

زادت نسبة بخ المبيدات الحشرية دون رقابة أو تقدير، حسبما قال نحالون رأوا أثرها على مستعمرات النحل خاصة، "رغم أن النحلة صديق المزارع، وتزيد من إنتاج المحاصيل"، لكن الفلاحين استخدموا مبيداتهم دون اهتمام بها، برأي حمود.

يعمل حمود في مديرية صحة إدلب، ويتقديره فإن المبيدات المستخدمة في العام الحالي "عالية السمية"، لذا سببت موت العصفير والنحل والأفات على حد سواء، وأصبحت مشكلة النحالين الأولى "البخ ثم البخ ثم البخ".

تمنى نور الدين شعبان لو أن تلك المبيدات كانت سريعة الأثر، بعد أن شهد عذاب خلية النحل خاصته عشرة أيام قبل موت معظم ما فيها "المشكلة الرئيسية هي غياب الرقابة على مواد البخ"، كما قال لعنب بلدي.

يرى النحال الثلاثيني المهجر من محافظة درعا أن مهمة الجهات الحكومية هي جمع النحالين وتشكيل نقابة تحوز على ثقتهم، لتكون الجهة المطالبة بحماية خلايا النحل وإنقاذها من الموت، لأن النحال وحده لا يملك التفويض ولا القدرة على مواجهة كل المشاكل التي تعترضه حسب تقديره.

## غلاء يعوق مهنة "المتعة"

تفاني الفرد لأجل المجموعة، هو ما لفت نور الدين شعبان في حياة خلية النحل، ورغم أنه ورث مهنة رعاية النحل عن والده فإنه يعتبرها "هواية" لا بابًا للرزق، وقال لعنب بلدي، "كلما

يقطع النحل آلاف الكيلومترات لجمع الرحيق وصنع العسل، لكن ريف إدلب في العام الحالي ضاق به ولاحتقته سموم المبيدات.

يطرح مربو النحل في إدلب فكرة إنشاء نقابة للنحالين للحد من الصعوبات التي يواجهونها في مزاولة مهنتهم بالمحافظة المكتظة، إلا أنهم يصلون في كل مرة إلى طريق مسدود، ولا يجتمعون على رأي رغم اجتماعهم على المتاعب.

اقترب النحالين من بعضهم يثير المشاكل عادة، وهو ما كان أحد معوقات تربية النحل في العام الحالي بإدلب، بعد نزوح نحو مليون شخص شمالاً منذ بداية العام، لتتقلص مساحة الأراضي ويزيد عدد المربين.

ورغم وجود عدد كبير من النحالين في المنطقة، لم تنجح حتى الآن فكرة إنشاء النقابة، حسبما قال مربو النحل حمود السلطان لعنب بلدي، "جمع عدد كبير من النحالين وإشهار النقابة أمر صعب".

تتطلب مهنة تربية النحل إيجاد المراعي المناسبة حتى يتمكن النحل من جمع رحيق الأزهار فيها، ولكن قلة المراعي سببت خلافات بين المربين، الذين اتهم بعضهم بعضهم الآخر بالسرقة، في حين طالب آخرون بحق طرد من يأتي متعدياً على مرعاه.

"ما يقف بطريق النحالين هو قلة الوعي والجهل عند بعضهم"، حسبما قال حمود الذي حاول طرح قضية النقابة مرارًا وتواصل مع "عدد كبير" منهم في سبيلها، إلا أن الخلافات بين النحالين ليست مشكلتهم الوحيدة.

## "البخ ثم البخ ثم البخ"

فتح حمود (40 عامًا) عينيه على الحياة ليجد النحل حوله، "سليل عائلة

منتجات النحل، لذا نضطر لتقليل الأسعار".

كان هذا العام الأول، منذ 18 عامًا قضاها محمود في تربية النحل، الذي يضطر فيه لترك العسل كله في الخلية، "لم نكطف من الإنتاج شيئًا، لأن العسل ليس صافيًا، علينا استخدامه لتغذية المناحل".

حاول محمود النزاح من الكسوة في ريف دمشق طرح فكرة النقابة على زملائه من النحالين، ورغم محاولته إنشاء تواصل مع "الحكومة المؤقتة" سابقًا فإن فرقة النحالين حالت دون المتابعة، "ما يقف في طريق النقابة هو نحن أما إنشاؤها فهو أمر بسيط".

وعناية، ورغم أنها تطلبت من محمود الحلاق، البالغ من العمر 53 عامًا، أربع سنوات من التدريب حتى أتقنها قبل عشرين عامًا، فإنه يصف عملها حتى اليوم بـ"المتعة".

"المتع فيها أن هذا المخلوق رائع"، قال محمود، مشيرًا إلى النحل، وتابع، "يسمح بالتعامل مع الطبيعة وتصفية الذهن"، كما أن منتجاته الطبيعية أصلية.

غياب سوق التصريف وضعف القدرة الشرائية لدى السكان يقف عائقًا أمام مربو النحل أيضًا، الذين اضطروا للبحث عن أعمال جديدة إلى جانب مهنتهم، "لا يستطيع الناس دفع ثمن

نفتح الخلايا نكتشف جديدًا في حياة النحل".

وأضاف نور الدين أن خلايا النحل تحتاج إلى أدوية وأخشاب وقوالب خاصة، كلها عرضة لـ"الاستغلال" من قبل التجار، الذين يبيعونها بأسعار مضاعفة لنحالي الداخل السوري.

وقال مربو النحل حمود السلطان، إن المضادات الحيوية والمعقمات وبعض المستلزمات أصبحت كلها تسعر بالدولار، وبعضها منقطع من الأسواق، مشيرًا إلى أن دور النقابة المرجوة هو مساعدة النحالين على تأمين ما يلزمهم للعناية بمستعمراتهم.

كما تحتاج مهنة رعاية النحل إلى خبرة

## ضحية للحر..

## موسم الزيتون في القنيطرة لن يكون كما سبق

## عنب بلدي - القنيطرة

أصبحت أشجار الزيتون بالجفاف بعد موسم ارتفعت الحرارة فيه لدرجات "غير مسبوقة"، في ريف القنيطرة الجنوبي، "لن يكون هذا الموسم كما كان العام الماضي"، كما قال علي الأحمد متحدثًا عن أرضه.

بعد عامين من العمل لإصلاح الأرض التي كانت على مرمى النيران طيلة خمسة أعوام، جنى المزارع الخمسيني محصولًا "جيدًا" العام الماضي حسب تقديره، إذ أنتجت أرضه المكونة من عشرة دونمات ست أطنان من الزيتون، أي ما يقارب 110 "تنكات" من زيت الزيتون، لكن الإنتاج هذا العام تراجع "30% في أرضي وأراضي أهالي المنطقة"، حسبما قال لعنب بلدي.

## حر وغلاء استثنائي

وصلت درجات الحرارة هذا العام إلى 40 درجة خلال أشهر الصيف

الثمار وثلاثة آلاف طن من الزيت، مقارنة مع أكثر من 25 ألف طن أنتجت العام الماضي. تزرع شجرة الزيتون في 44% من الأراضي المزروعة في القنيطرة، بمعدل 135 ألف شجرة مثمرة، ورغم تقلص مساحة الأراضي المزروعة بالزيتون ما

أسعار الأدوية والمبيدات الحشرية وقف في طريق إصلاحها هذا العام. شح الأمطار ونقص العناية بالأشجار خلال ارتفاع درجات الحرارة، سبب ضهور الثمار وذبول الأشجار، وفي حين تبلغ نسبة الأراضي الصالحة للزراعة في القنيطرة 85%، إلا أن المستثمر منها لا يتعدى 20% والأراضي المزروعة فعلاً تبلغ 6% من المجموع العام، ومنها 26% تعتمد على السقاية، وفق بيانات الوزارة. وتضاعفت أسعار الأدوية الزراعية، من الميلاثيون والأنثيو وروجو وديزكتول، التي تعطى خلال فترة حمل الثمار، من ستة آلاف ليرة سورية إلى 18 ألف ليرة للمنتج والمحلي، و27 ألفًا للمنتج الأجنبي، ما سبب تقلص الإنتاج أيضًا.

وبحسب تقدير مهندس زراعي مسؤول في مديرية زراعة القنيطرة، طلب عدم الكشف عن اسمه لاعتبارات أمنية، فإن إنتاج المحافظة هذا العام يقل عن 20 ألف طن من



شاب يقطف الزيتون في ريف القنيطرة - 2018 (smart)

# بين السهل والجبل.. علاقات لا يفتردها الاقتتان

رجل كبير في السن يبنى جداراً لمتزله في مدينة السويداء - 2020 (السويداء 24)



## عنب بلدي - درعا و السويداء

الثلاثيني جايد عزام لعنب بلدي.

توقفت التجارة بين سكان السهل والجبل إثر العمليات العسكرية سابقاً، ثم حوادث الخطف لاحقاً، بعد استعادة النظام سيطرته على درعا منتصف عام 2018.

يذكر محمد المصطفى زمناً ليس ببعيد حين كان المشترون من السويداء يقصدون أسواق "الهال" في مدينة درعا وطفس ونوى لشراء الخضار والفاكهة، وكان أهل درعا يقصدون الجبل لشراء التفاح والعنب والديس، مشيراً إلى أن الطرفين الآن يتجهان إلى دمشق خوفاً من زيارة بعضهم بعضاً. رغم المخاوف الأمنية فإن القتال الحاصل بين المحافظتين "ليس اقتتالاً بين أهالي جبل وسهل حوران"، حسب رأي عضو الأمانة العامة في "هيئة العمل الوطني في السويداء" مؤيد فياض، "ما حصل هو نتاج التخللات العسكرية لدول خارجية تحرك تشكيلاتها العسكرية كيفما تريد".

### سنوات سبقت شهور الاقتتال

لم تفصل الحدود الإدارية بين المحافظتين أهالي المنطقة عن بعضهم، عاداتهم واحدة، وتجارهم متصلة، وعلاقاتهم متشابكة، إلا أن السنوات الأخيرة جعلت الحدود أعمق مما كانت عليه، حين فقد الناس الأمان عند اقترابهم منها وتعرضهم للخطف من طرف أو آخر.

طوال السنوات الماضية وقفت الأجهزة الأمنية في السويداء صامتة عن ممارسات عصابات الخطف التي ازداد نشاطها في المحافظة، ولم تحرك ساكناً. لم تخضع السويداء لسيطرة النظام كما أراد، محافظة على قوات أهلية سعت لحماية أهلها من أطراف النزاع وإبعادها عنه، لكن انتشار السلاح جعل من تشكل العصابات أمراً مألوفاً.

خلال حالات خطف متعددة كشفت هويات الخاطفين الذين مارسوا نشاطهم داخل المحافظة وخارجها، وكان لدرعا النصيب الأكبر من عملهم، خضع بعضهم للوساطة الأهلية للإفراج عن المخطوفين وأخرون رفضوا، لكن توجهاتهم كانت "واضحة".

قال "أبو سامر"، أحد الوسطاء للإفراج عن مختطفين في شهباء، إن أفراد عصابات الخطف يحملون هويات أمنية، والسلاح الذي امتلكوه كان يتسليم من الفرع الأمني الذي قاسمهم أرباح الخطف والسرقات.

وحتى حين قاتلت تلك العصابات قوات الأمن، كانت لذلك أسباب مبررة، ففي ريف السويداء الغربي وفي بلدة عريقة اصطدمت العصابات مع الأمن "بسبب الخلاف على اقتسام الأرباح"، حسبما قال مصدر مقرب من أفرادها لعنب بلدي.

وأشار المصدر، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، إن الخلاف مع قوات الأمن قاد إلى تصفية بعض عناصر العصابة ومحاصرة البلدة حتى تصالح الطرفان في مبنى قيادة حزب "البعث" في السويداء، ووجدت الرخصة للعصابة لتابعة الخطف والقتل.

قوبلت حالات الخطف بين درعا والسويداء، التي طالبت بمبالغ باهظة، بحالات خطف مضادة، قيل أن تتحول لاقتتال صريح بين الطرفين في بلدة القريا، نهاية آذار الماضي، انتهت بسيطرة قوات "اللواء الثامن" التابع لـ"الفيلق الخامس" المدعوم روسياً على مناطق منها، تحولت إلى مسرح لمعارك متتابعة آخرها كان نهاية أيلول الماضي.

"بوجه ضاحك ومستبشر قال لي هلا فيك خيي، السويداء بيتك ومطرحك"، كانت تلك الكلمات كفيلاً بتهدئة الشاب الدرعاوي الذي منعه الثلوج من العودة إلى دياره خلال ليلة شتوية. بدا محمد المصطفى غريباً، نهاية السبعينيات، وهو يقف مرتجلاً في شوارع السويداء ويبدو على وجهه القلق، كان قد أتى من محافظته المجاورة للتسجيل في الثانوية، ولم يحسب حساب الثلوج المفاجئة، ليقترّب منه "أبو فادي" ويسأله عما حصل معه.

استقبل "أبو فادي" محمد في بيته لأربعة أيام، قدم له خلالها "مناسف" أهل السويداء، التي "دهش" بها محمد لأنها كانت مشابهة لـ"المناسف" الدرعاوية، كما يستذكر الرجل الستيني، الذي قال لعنب بلدي ضاحكاً إنه لم يكن يعلم كثيراً عن جيرانه في الجبل خلال صباه.

ابتسامته الذكريات أستبدلت بها نظرة الغضب إلى الواقع الحالي من الاقتتال والاتهامات والخطف والسلب، الذي منع محمد من زيارة أصدقائه كما اعتاد، "منذ متى ونحن نقتل بعضنا بعضاً"، قال الشيخ الحوراني بحسرة لعنب بلدي.

### علاقات بانتظار التهدئة

لحق جايد بوالده وهو يراقب الأعمال المتمايلة على ظهر الحمار الذي يجره، والذي علّق عليه من جهة سلة البيض ومن أخرى علّق الجبن، والمسير لا يستغرق أكثر من نصف ساعة إلى بيت التاجر الدرعاوي، إذ عادا من عنده بعد زيارة أصحاب والده محملين باحتياجات الأسرة من أسواق السهل الحوراني.



ما يجري بين السويداء وجارتها هو محاولات لإدانة تشويه الوضع السوري "أمريكياً" ودولياً، ومحاولة لإطالته، "نتيجة لرؤية أمريكا لإدارة الأزمة في سوريا من جهة، ولتشابكات الملف السوري مع ملفات أخرى مثل الملف اللبناني والإيراني وغيره".

"برأيي الشخصي، وبناء على قصة رحلتي مع والدي، فمهما حدث بين المحافظتين من مشاكل ونزاعات لن يصح إلا الصحيح في نهاية الأمر وهو التهدئة، لأن ذكريات الحياة المشتركة لا تزال في ذاكرتنا وأعماقنا"، قال الشاب

المنطقة في حالة "اللاحرب واللاسلم تماماً كجبهة الجولان". في حين يرى القيادي السابق في "الجيش الحر" أدهم الكراد أن اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في سوريا هو دافع النظام للترويج إلى "تششت" المعارضة وإغراق المنطقة في القتال.

### نعلم لكن ما باليد حيلة

لم ينخدع أهالي السهل والجبل بما يجري من اقتتال، حسب رأي الكاتب غسان المفلح، إذ إن الميليشيات المحلية معروفة الارتباط والأهداف، لكن الناس "لا حول لهم ولا قوة".

إيقاف المناوشات بين الطرفين ليس قراراً من أهالي المنطقة، فما دامت إيران و"حزب الله" وروسيا والنظام السوري يريدون استمرارها فهي باقية، "بالمقابل هذا لا يعفي أحمد العودة من المسؤولية في احتلاله مواقع مع أراضي القريا التي يجب أن تعاد لأصحابها فوراً"، كما قال المفلح، مشيراً إلى رمزية البلدة التي

### صراع الحلفاء في الجنوب

اندلاع القتال الأخير، الذي أوقع 16 قتيلاً وأكثر من 65 جريحاً في السويداء على يد قوات "الدفاع الوطني"، دفع قائد فصائل "اللواء الثامن"، أحمد العودة، للتحذير من "أيام سوداء" دخلت لتعكر صفو الجارتين، مشيراً إلى إيران التي تدعم الميليشيات الرديفة للنظام السوري.

برأي الكاتب السوري المنحدر من درعا غسان المفلح، فإن ما يجري بين السويداء وجارتها هو محاولات لإدانة تشويه الوضع السوري "أمريكياً" ودولياً، نتيجة لرؤية أمريكا لإدارة الأزمة في سوريا من جهة، ولتشابكات الملف السوري مع ملفات أخرى مثل الملف اللبناني والإيراني وغيرهما". وقال المفلح لعنب بلدي، إن تلك الاقتتلات تهدف إلى ترك المنطقة تحت سيطرة عسكرية مباشرة من قبل القوى الدولية عبر ميليشيات محلية، أي من قبل روسيا عبر "الفيلق الخامس"، وإيران عبر "الدفاع الوطني"، لتبقى

كانت مسقط رأس سلطان باشا الأطرش، قائد الثورة السورية الكبرى عام 1925، ومضافته. وبرأي الكراد فإن الظروف التي مرت على المنطقة الجنوبية خلال الأعوام التسعة الماضية كانت "أصعب وأقسى" من هذه الظروف، إلا أن "مفاتيح الخير" من الطرفين توسطوا مراراً لإطفاء نار الفتنة كلما اشتعلت، وأشار إلى أن جهوداً "جبارة" تجري اليوم أيضاً على الأرض للمصالحة بين الطرفين.

ينتظر محمد المصطفى مصالحة درعا والسويداء، وهو يقلّب في صورته القديمة بالأبيض والأسود، مستذكراً الماضي حين كان شاباً يقضي أيامه في جبل العرب، لم يكن "الشماع" و"الشروال" الدرعاوي مصاحباً له على الدوام كما هو اليوم، لكن محبته لجيرانه بقيت كما هي، وهو بانتظار عودة السلم ليعود لزيارتهم وتناول "منسف" أهل السويداء مع أصدقائه من جديد.

"الأولى من نوعها" ..

## انتخابات شعبية لتعيين أعضاء مجلس مدلي في ريف حلب

ناخب يتقدم لإدلاء بصوته في انتخابات مجلس تل عار المحلي - 3 تشرين الأول 2020



عنب بلدي - عبد السلام مجعان

أتوا إلى المراكز الانتخابية، بعضهم بهدف التعبير عن الرأي، وآخرون بهدف مشاهدة كيف يجري ذلك، وكان من بينهم محمود الذي وصل للمشاركة في اختيار أعضاء مجلس بلديته.

للمرة "الأولى"، كما يقول القائمون على الانتخابات، تتاح الفرصة لأهالي بلدة تل عار في ريف حلب الشمالي للتعبير عن رأيهم واختيار ممثليهم في المجلس المحلي، بداية تشرين الأول الحالي، بعد أن جرت العادة على تعيينهم تحت إشراف الراعي التركي للمنطقة.

أطال الشاب محمود الحسن النظر حوله في المركز الانتخابي وهو يرقب ما اعتبره "خطوة جيدة"، تأمل منها "الخير"، حسبما قال لعنب بلدي، بعد أن وضع الورقة المطوية التي ملأها ضمن الصندوق الشفاف.

جرت الانتخابات تحت إشراف "مجلس محافظة حلب الحرة"، التابع لـ"الحكومة المؤقتة"، من خلال ثلاثة مراكز، في تل عار شرقي، وغرور، وعويلين، بمشاركة أكثر من 700 ناخب، من أصل 840.

## انسحاب المرأة الوحيدة

استغرق التحضير للانتخابات ثلاثة أسابيع، وبدأ بإصدار "محافظة حلب الحرة" قرار تشكيل لجنة انتخابية، في 12 من أيلول الماضي، وأجريت العملية الانتخابية، في 3 من تشرين الأول الحالي، واستمرت ثماني ساعات، استخدمت فيها ستة صناديق.

المستجد "كوفيد-19" في مدن ريف حلب الشمالي يوم الانتخابات، فإن المراكز بقيت خالية منه، ولم تسجل حالات بين الناخبين أو المنظمين. ودرست مجالس محلية أخرى سابقاً إجراء العملية الانتخابية لتعيين أعضائها إلا أنها لم تنجح، خاصة مع الجدل الذي أثير بشأن مشاركة الناخبين والمهجرين الذين مالت أعدادهم أعداد السكان المسجلين في بعض القرى والبلدات بريف حلب الشمالي.

ودعم المشاريع الصغيرة"، ومنظمة "اليوم التالي"، و"التجمع النسوي السوري"، و"وحدة المجالس المحلية". وتولى "الدفاع المدني" ومديرية "صحة حلب الحرة" رقابة الإجراءات الصحية خلال الانتخابات، من تعقيم المراكز قبل دخول الناخبين إلى توزيع الكمامات والمعقمات عليهم في أثناء التصويت. وعلى الرغم من تسجيل أربع حالات إصابة جديدة بفيروس "كورونا

ضمن المركز النسائي في قرية زعرور. وتطلب بدء الانتخابات تعيين لجنة انتخابية ولجنة طعون ولجان فرعية للرقابة، حسبما قال رئيس اللجنة الانتخابية، رمضان رمضان، لعنب بلدي، وشملت قوائم الناخبين أبناء الوحدة الإدارية المسجلين في قيودها، ممن زاد عمرهم على 18 عاماً. وشاركت عدة منظمات ومؤسسات من المجتمع المدني بمراقبة الانتخابات في المراكز، مثل "مكتب التنمية المحلية

المرأة الوحيدة بين المرشحين العشرة انسحبت من المنافسة "بسبب أعراف المجتمع"، بحسب تعبير أسماء المحمود، الشابة التي ظهرت الحماسة في عينيها وسط خمارها الأسود، وهي تتحدث عن المشاركة النسائية "الفاعلة" في الانتخابات. واقتصرت حضور النساء على المشاركة كناخبات وفي تنظيم العملية الانتخابية، كما قالت أسماء، التي تتبع لوحدة المجالس المحلية في مراقبة الانتخابات،

## النازحون الجدد في شمال غربي سوريا والحاجات غير الغذائية

صنفت المنظمات الإغاثية النازحين الجدد منذ بداية العام من مناطق ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي نحو الشمال من بين الفئات الأكثر ضعفاً، إذ وصلوا إلى مخيمات مزدحمة تعاني من ضغط الحاجات ونقص المساعدات

## الحاجات غير الغذائية

لا يملكون الوقود 83%

لا يملكون أواني الطبخ 26%

لا يملكون فراشاً للنوم 17%

لا يملكون فراشاً للنوم 17%

## أنواع العائلات النازحة

يعيلها الأطفال



4%

تعيلها النساء



38%

تعيلها مسن



39%

أيتام



14%

نساء لوددهن



7%

مسنون ووحيدون



4%

# جيفري: سوريا أصبحت مستنقعا.. والأسد يجب أن يُحاسب



أسامة أجي

منها دون أن تتم العملية السياسية، على قاعدة تطبيق القرارات الدولية، وبالذات القرار 2254، الذي عمل الروس، ولا يزالون يعملون على إفراغه من مضمونه، لمصلحة أجندتهم في السيطرة على سوريا وثرواتها، وموقعها الجيو سياسي. القراءة الأولى لتصريحات جيمس جيفري تذهب بنا إلى التأكيد على أن محاولات الروس سحب حل الصراع في سوريا لمصلحة أجندتهم الخاصة ستبوء بالفشل، فالروس لن يستطيعوا متابعة دعم النظام، والدفاع عما فعله بشعبه، ولن يستطيعوا منع انهيار الوضع الاقتصادي للنظام نتيجة عقوبات قانون "قيصر".

تصريحات جيفري بخصوص نوايا النظام السوري القيام بعمليات عسكرية في المناطق التي هي خارج سيطرته، تصريحات واضحة الدلالة، فقد قال جيفري: "إن نظام بشار الأسد لن يسيطر على المزيد من الأراضي في سوريا، وإنه يجب عليه التنازل مع هذا الواقع عاجلاً أو آجلاً".

هذه التصريحات يمكن رؤيتها من أكثر من زاوية، الزاوية الأولى تعني أن النظام ممنوع عليه القيام بعمليات عسكرية في إدلب، أو شمال حلب، أو شمال شرقي سوريا، فإذا تورط وقام بها، فستكون وبالاً عليه وعلى حلفائه، وقد جرب النظام مثل هذه المحاولة في حربه الأخيرة على إدلب، فكدت أن تقضي عليه لولا التدخل السياسي الروسي مع تركيا. أما الزاوية الثانية فتعني أن سوريا ستبقى في وضعها الحالي تحت

نفوذ قوى متعددة، وهذا النفوذ يمكن أن يستمر أو يزول تبعاً لرضوخ نظام الأسد للقرار 2254. بمعنى آخر، فإن جيفري قال بالفم الملآن للنظام: "على النظام التنازل مع هذا الواقع عاجلاً أو آجلاً".

وحين يُمنع النظام من القيام بعمليات عسكرية في إدلب أو غيرها، فهذا يعني انتهاء حلمه من تحقيق نصر عسكري، يريد أن يستخدمه من أجل استمراره في حكم البلاد وقهرها، ويعني أيضاً عدم قدرته على تلبية حاجات السكان الذين يعيشون تحت حكمه، فالمناطق الواقعة خارج سيطرته هي سوريا المفيدة.

إن رهان النظام على الخروج من عنق زجاجة العقوبات الأمريكية والغربية، هو رهان الغريق على قشة يمكنها إنقاذه، فالروس لم يستطيعوا، ولن يستطيعوا، التخفيف من وطأة عقوبات قانون "قيصر"، والدليل على ذلك، ما تشهده مناطق النظام من أزمات خطيرة، تتعلق بالخبز والغذاء والطاقة الضرورية للعمل.

جيمس جيفري لم يخف ما تريده الولايات المتحدة، إذ قال: "أمريكا تريد تطبيق القرارات الدولية، وبالذات القرار 2254، وتريد محاسبة مجرمي الحرب والإرهابيين". هذا الوضوح الأمريكي أتى مع تشديد جيفري على وجوب محاسبة الأسد على أفعاله وجرائمه التي ارتكبها بحق شعبه، وممارسته لكل الطرق الوحشية لقمع السكان.

تصريحات جيمس جيفري لم تقف عند هذا الحد، حيث ذهب إلى التعرّض لروسيا، من زاوية محددة،

يريد الروس أن يقوموا بدور فيها، هذا الدور يرتبط بمحاولة الروس تغيير ركائز الوضع الأمني في إقليم الشرق الأوسط، حيث سيستبدل النظام الذي عمل عليه الأمريكيون منذ سبعينيات القرن الـ20.

الروس يريدون أن يكون تدخلهم في سوريا هو قاعدة عملهم على تغيير النظام الأمني في المنطقة، وهذا يكشف عن نوايا استراتيجية روسية، بالعودة إلى المربع السابق في الصراع مع الغرب عموماً، ومع الأمريكيين خصوصاً، هذا المربع، يعني أن تطرح روسيا نفسها نداً سياسياً وعسكرياً للولايات المتحدة في هذه المنطقة الحيوية، وكذلك على المستوى العالمي. أي بمعنى آخر، يريد الروس أن يلبسوا ثوب قوة الاتحاد السوفيتي السابق، الذي يظنون أنهم ورثته بكل المجالات، لكن هذا الثوب يحتاج إلى شروط أخرى لم تعد روسيا تمتلكها، وأولها شرط الاقتصاد والتكنولوجيا، فالروس يعتقدون أن قوتهم النووية شرط لنديتهم للأمريكيين، وهذا يدخل في حساباتهم الخاطئة.

الأمريكيون يدركون الطموحات الروسية بهذا الخصوص، ولهذا قال جيفري: "إن روسيا لا تستطيع أن تلمح بوضع نظام أمني إقليمي، يستبدل النظام الذي وضعناه مع أصدقائنا العرب والأترك وإسرائيل".

هذه الحالة تفترض أن يراجع الروس استراتيجية تدخلهم في سوريا، وتفترض أن يقوموا بعد ذلك بمحاولة تعديل مخرجات سياستهم، فيغض النظر عن طبيعة وبنية النظام الروسي الحاكم، الذي يقوده بوتين،

وهو نظام استبدادي ورث الاستبداد عن النظام السوفيتي، لن يستطيع الروس أن يستمروا بإيهاهم ذاتهم. أنهم ند وكفاء للأمريكيين وللغرب. تصريحات جيمس جيفري الأخيرة أغلقت الأبواب أمام "الشطارة" الروسية، التي يوجد بها الخطاب الدبلوماسي الروسي، فهذه التصريحات حددت تخوم لعب النظام، ومقدار اللعب الروسي في حماية هذا النظام، وصار واضحاً لدى الروس أن يعملوا على ملافاة السياسة الأمريكية بشأن الملف السوري.

لقد كان جيمس جيفري واضح الرؤية، حين قال إن واجب الولايات المتحدة "أن توفر بيئة صالحة للشعب السوري، كي يتمكن من اختيار من سيحكمه، ومن يُخضعه للمساءلة، وهذا عندما تستدعي الضرورة ذلك". وهذا يعني أن السوريين هم من يختارون قياداتهم السياسية وفق قاعدة تداول السلطة.

بقي أن نقول، إن مربع الحل السياسي للصراع السوري لا يزال قيد مناوارة روسية، مناوارة يعتقد الروس أنها ربما تمنع فرض مضمون القرار 2254، هذا القرار الذي يستبدل بالنظام الاستبدادي نظاماً آخر يحترم حقوق الإنسان وتداول السلطة، وتسمح لهم (أي للروس) بإبقاء الورقة السورية بحوزتهم، ما يتيح لهم مزيداً من الهيمنة والسيطرة على هذا البلد، ولكن هذه المناورات محفوفة بمخاطر قد تلحق بروسيا ذات يوم.

## بوتين يستحق إعجاب الأسد



إبراهيم العلوش

الأنباء عن إرسالها مقاتلين سوريين إلى إقليم الصراع بين الدولتين القوقازيتين.

قام الروس بمساعدة النظام السوري بالعبث بسوريا وبسكانها وتحويل بعضهم إلى مرتزقة تتداولهم القوى الدولية من مختلف الاتجاهات، ووصل العبث الروسي إلى إشعال الحروب وتأجيجها في سوريا وليبيا وجورجيا وأوكرانيا والقوقاز، حتى نالوا مديح بشار الأسد الذي يستحقونه حقاً كدولة داعمة للدكتاتوريات عبر العالم، ومعادية للشعوب بحجة الاستثمار بالنفايات الدكتاتورية من فنزويلا مروراً ببايران وصولاً إلى كوريا الشمالية.

ويستحق بوتين المديح مرة أخرى من بشار الأسد لبراعته في استعمال غاز "نوفيتشوك" السام ضد مواطنيه الروس، فهو يدير تركة الاتحاد السوفيتي السابقة بعقل مخابراتي، ويشعل الحروب عبر العالم في غياب شبه تام للحكمة السياسية، والتقارب مع الشعوب.

فالإتحاد السوفيتي السابق الذي يقوم بوتين باستعمال أسلحته في تدمير سوريا، ورغم كل عيوبه، كان لديه كثير من الحكمة السياسية، فرغم امتلاكه القوة النووية والصواريخ الفضائية، فإنه جذب العالم الحرب النووية مع الغرب، وخلّص الروس وأوروبا الشرقية والعالم الغربي من دمار شامل كان سيودي بالحضارة البشرية، لو استسلم قادة الإتحاد

السوفيتي لعقلية مثل عقلية ضابط المخابرات المطرود من ألمانيا الشرقية فلاديمير بوتين، الذي يحاول اليوم عبثاً الثأر والانتقام من الغرب بدلاً من إعادة بناء بلاده.

تحاول روسيا وتركيا معالجة تركة الدولة السوفيتية والدولة العثمانية، بإثارة الحروب وتأجيجها والاستسلام لشعارات حماسية لن تجلب لشعوب المنطقة إلا المزيد من التخلف والدمار.

فأرمينيا رهنه جزءاً من أراضيها ومواردها لروسيا، وأذربيجان ضحت بمواردها النفطية واشترت بكل ما لديها أسلحة من تركيا ومن إسرائيل ومن روسيا، وهذه محاولات يائسة من قبل الدولتين لرأب صدع بدأ في العام 1923 بعد انهيار الدولة العثمانية، ونشوء الدولة السوفيتية التي ضمت أرمينيا وأذربيجان إليها، وتلاعبت بتحديد هوية الإقليم المتنازع عليه، وقد تسبب ذلك بحرب 1988-1994 القاسية بين البلدين الجارين، وحرب 2016، وكذلك بهذه الحرب الجديدة.

فبعد مئة عام قام بشار الأسد بالاشتراك في الحرب الأذربيجانية-الأرمنية وأرسل مئات، وقد يكونون آلاف، من الأرمن السوريين إلى جحيم القتال بين الدولتين، وقد يرسل أكثر من ذلك الإشتراك الرمزي، فدماء السوريين رخيصة بالنسبة إليه، وهي كذلك بالنسبة للآخرين الذين لجأ السوريون إليهم.

اندماج الأرمن في المجتمع السوري،

ولاقوا ترحيباً كبيراً من قبل السوريين منذ لجوئهم إلى الجزيرة السورية، قادمين من الشمال التركي، واستقرارهم في حلب في بدايات القرن الـ20، وهذا الترحيب كان واسعاً قبل أن يعرف أحد عائلة الأسد التي تدعي بأنها تحمي الأرمن والأقليات من الشعب السوري، وهم يعرفون أكاذيب النظام الذي عايشوه مثل كل السوريين طوال نصف قرن.

وصار الأرمن حاضرين في الحياة العامة والشعبية، وصار مطبخهم شائعاً ويتم تداول وصفاته من قبل السوريين، كما يتداولون سمعتهم بالزاهة والعمل الجاد، وبراعتهم في تصليح السيارات وإدارة الآلات وفي الزراعة، وهم مميزون بمزاجهم الشرقي. وصارت الترجمات بين اللغة العربية والأرمنية ذات شهرة كبيرة في الأدبيات السورية. واعتاد السوريون رؤية الحروف الأرمنية في الصحف الصادرة في حلب.

اليوم يقوم النظام السوري باستدراج بعض الأرمن السوريين وتقديمهم لفوهة الحرب في ناغورني قره باغ بعد أن استهلكهم كميليشيا مقاتلة إلى جانب الميليشيات الإيرانية المقاتلة في حلب، محاولاً استرضاء روسيا واسترضاء التأثير الأرمني الكبير في أوروبا وفي أمريكا، الذي طالما دعم بشار الأسد أو سكت عن تدمير مدينة حلب التي كانت أكبر ملجأ للأرمن في العالم.

يتواجه السوريون في حرب جديدة

تديرها الدول الأخرى، سواء فوق أرضهم أو في دول أخرى بعيدة أو قريبة، وهذا سيكون مصير كثير من السوريين في الحروب المقبلة طالما لم تتمكن من الخلاص من نظام الأسد، ووقف الحرب الظالمة التي يوججها الآخرون على أرضنا.

روسيا اليوم محاطة بالحروب، وهي اليوم رمز لزعزعة الاستقرار في سوريا وليبيا والقوقاز وغيرها، وهي تستعمل العنف ضد الجميع، حتى ضد معارضي حكمها، ففضائح غاز "نوفيتشوك" مستمرة، وآخرها تسميم المعارض الكسي نافالني، في أب الماضي، الذي تتم معالجته في ألمانيا بعد تسميمه في أحد الطائرات الروسية لمنعه من الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة.

تنضم هذه الجرائم إلى جرائم تسهيل الروس لاستخدام الغازات الكيماوية ضد السوريين من قبل نظام الأسد في الغوطة الشرقية وخان شيخون ومواقع كثيرة سجلتها المنظمات الدولية المختصة، بالإضافة إلى جرائم تحويل البلاد السورية إلى ميدان للتدمير والتجريب للأسلحة الروسية.

ولكن روسيا البوتينية، ورغم كل مصاعبها، نالت مديح بشار الأسد في حديثه الأخير إلى التلفزيون الروسي "زفيزدا"، ذلك التلفزيون الذي يبث، بلا خجل، حديث أحد أشهر سفاحي القرن الـ21.

رغم الشك بنجاح اللقاح الروسي وتزايد الإصابات في روسيا، فإن بشار الأسد طلب علناً تلقيحه به ضد فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، ورغم فشل الحل الروسي في سوريا، فإن الأسد كال المدير الشديدي لدور روسيا في سوريا رغم تدميرها البلاد، ودعاها لأن تأخذ القانون الدولي بيدها نكاية بالغرب، ورغم الدعوات الدولية لوقف الحرب في أذربيجان، فإن النظام السوري، واسترضاء لروسيا، أرسل مقاتلين أرمينيين من سكان سوريا للاشتراك بالحرب هناك، بحسب ما ذكره موقع "DW" الألماني.

بعد خبر الوكالة الألمانية الأخير، صار من المؤكد أن السوريين يتوجهون من جديد في إقليم ناغورني قره باغ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان، بعد أن تواجها في ليبيا بالقتال بين حفتر والسراج، فكمما أرسلت تركيا مقاتلين سوريين إلى ليبيا سابقاً، فإن أخباراً مكثفة تتداولها وكالات



عقب بلدي  
ملف العدد 451  
الأحد 11 تشرين الأول 2020

إعداد:  
علي درويش  
نور الدين رمضان  
زينب مصري

# الارتزاق

## ظاهرة تشوه صورة السوريين



عناصر من الجيش الوطني في معارك شرقي إدلب - كانون الثاني 2020 (فرقة السلطان مراد/تويرا)



# ماذا تريد تركيا وروسيا من استخدام المقاتلين السوريين

على الرغم من وقوفهما على طرفي نقيض في هذه المعارك، إذ تدعم تركيا قوات حكومة "الوفاق" المعترف بها دولياً في ليبيا، وأذربيجان في معاركها ضد أرمينيا، بينما تدعم روسيا قوات "الجيش الوطني" الليبي بقيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وصار مصطلح "مرتزقة سوريون" أحد المصطلحات الشائعة في وسائل الإعلام العربية، للدلالة على المقاتلين السوريين الذين انتقلوا إلى ليبيا وأذربيجان وأرمينيا للمشاركة في المعارك الدائرة هناك. تبحث عنب بلدي في هذا الملف الأسباب التي تدفع تركيا وروسيا للاعتماد على المقاتلين السوريين في معارك خارج سوريا، والأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي دفعت بالسوريين لساحات قتال لا علاقة لهم بها، وتأثير هذه الحالة على الصورة النمطية للسوريين.

نُقل بعدها عبر باصات إلى أنطاكية مع مقاتلين آخرين، وركبوا طائرة "يوشن" عسكرية من أحد المطارات إلى أنقرة، ثم إلى العاصمة الأذربيجانية باكو، وتوزعوا على تخوم إقليم قره باغ، وباتوا ليلة في الإقليم لتبدأ المعركة في اليوم الثاني. وفي بداية تشرين الأول الحالي، نعت حسابات تواصل اجتماعي الرائد كنان فرزات، بعد مقتله في معارك أذربيجان. ينحدر الرائد كنان فرزات من عائلة عسكرية وميسورة الحال، وكان ممن هُجروا من ريف حمص الشمالي في 2018، بعد اتفاق مع قوات النظام، خرجوا بموجبه إلى مناطق سيطرة المعارضة شمالي سوريا، وكان من العسكريين في فرقة "السلطان مراد". وتعمل كل من روسيا في مناطق سيطرة النظام، وتركيا في مناطق المعارضة، على تجنيد سوريين للقتال في ليبيا وأذربيجان،

"من الفقر طلعتنا"، كلمات كانت للشباب "أبو محمد" (25 عاماً، لدى سؤال عنب بلدي عن أسباب ذهابه للقتال في أذربيجان. تحدث "أبو محمد" (اسم مستعار لأسباب أمنية) عن تقدم القوات الأذربيجانية على حساب الأرمينية في المعارك الدائرة بإقليم قره باغ المتنازع عليه بين الدولتين، ووجوده مع مقاتلين سوريين آخرين على الخطوط الأولى في المعارك، ونقاط الحراسة. من خيمته في قرى عفرين انطلق "أبو محمد"، تاركاً زوجته وولديه، إلى معسكر لتجمع المقاتلين في عفرين، بعد تسجيل اسمه مع مندوبين في فرقة "السلطان مراد"، أحد فصائل "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا. نام ليلته في عفرين، وانتقل صباحاً إلى قاعدة عسكرية في حوار كلس بولاية هاتاي جنوبي تركيا بالقرب من الحدود السورية.

## أسباب تدفع السوريين للقتال في الخارج

فئة الشباب منهم بشكل خاص، وهوية تتبلور باتجاه هوية وطنية تستند إلى مفهوم الحرية والكرامة والمواطنة، بـ"تفكيك وتصديع" الهوية الوطنية السورية وحتى الهوية الشخصية، لذلك عمد في جانبي النزاع إلى تشكيل ميليشيات عسكرية وليس جيشاً، لافتاً إلى ضرورة التفريق بين مفهومي الجيش والميليشيات. وشكل النظام، في مناطق سيطرته منذ عام 2011، ميليشيات عسكرية موالية له، غير منضبطة أخلاقياً أو اجتماعياً أو عسكرياً تعتاش على "التعفيش والسرقعة"، وفقاً للدكتور طلال مصطفى. كما سهل النظام وجود ميليشيات، إلى جانب الميليشيات السورية التي أسسها، واستقدم ميليشيات "ذات طابع طائفي"، لا تمتلك هوية وطنية في بلادها، سواء كانوا قادمين من لبنان أو العراق أو إيران. وأما في جانب المعارضة السورية، فشكّلت العديد من التنظيمات العسكرية غير المنضبطة، وميليشيات عسكرية غير منضبطة، لا تتبع لمنظومة قانونية أو أخلاقية توجهها، على حساب

لا يمكن إرسال جنود للمشاركة في معارك خارج بلادهم، أو أن يذهبوا من تلقاء أنفسهم، من دون قرار من قادتهم أو الفصائل التي يتبعون لها، وذهاب الجنود في مهمة عسكرية يختلف عن ذهابهم كـ"ميليشيات"، بحسب ما أوضح الباحث الاقتصادي جلال بكار، في حديثه إلى عنب بلدي. وذهاب المقاتلين من تلقاء أنفسهم هو "موقف شخصي" وليس أمراً منظماً، ما يعني أن ذهابهم بشكل مفرد من الممكن أن يكون من أجل المال، لكن إرسالهم بشكل منظم يأتي بقرار، يعتمد على أهمية وجود أي جنود في منطقة لتتمه المعركة الدائرة فيها. وبحسب الباحث، "نحن لم نتأكد أساساً من إرسال مقاتلين من سوريا إلى مناطق حروب أخرى"، مشيراً إلى أن الذهاب من أجل الأموال يكون عندما يعاني المقاتلون من وضع اقتصادي لا يستطيعون فيه سد احتياجاتهم واحتياجات أهلهم وذويهم بشكل مباشر. ولا يذهب أحد اليوم إلى أي منطقة حرب إذا لم يكن مضطراً، إما على الصعيد القومي وإما على الصعيد المالي، حسب الباحث جلال بكار. ويواجه المواطنون السوريون، على اختلاف أماكن إقامتهم، سواء كانت مناطق واقعة تحت سيطرة النظام السوري أو تحت سيطرة المعارضة السورية، أزمة اقتصادية ومعيشية، تتمثل في شح فرص العمل وصعوبة إيجادها، وعدم قدرة المواطنين على تأمين دخل ثابت، مع التقلبات التي تشهدها الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وغلاء المواد الأساسية وارتفاع الأسعار بشكل عام، وأزمة محروقات خانقة.

والتقليل من وجود عناصرهم ما أمكن في جبهات قتال مختلفة، حسب حديث المحلل العسكري اللواء محمود علي، لعنب بلدي. واستبعد اللواء محمود علي تأثير إرسال المقاتلين خارج سوريا على جبهات القتال في الوقت الحالي، لأن أغلب الجبهات "ساكنة"، ولا توجد معارك، كما أن هناك قوات "كبيرة" في مناطق سيطرة المعارضة. كما لا يرى أن هناك أسباباً خفية لاستخدام المقاتلين السوريين، خاصة العناصر غير المنضبطين في مناطق سيطرة المعارضة، لأن أجهزة "الجيش الوطني" في المناطق "الحررة" قادرة على محاسبتهم، وفي حال كانت الإساءة كبيرة فالأترك يتولون الأمر. ويوافق الباحث عبد الوهاب عاصي اللواء محمود علي، في عدم تأثير إرسال المقاتلين على الجبهات، قائلاً إنه في ظل بيئة عمليات معقدة تشهدها معظم الجبهات، حيث تعتمد تركيا على استراتيجية ردع تعتمد فيها على انتشارها العسكري الكثيف، وتنفيذ عمليات تسليح وتدريب واسعة ومستمرّة لمقاتلي المعارضة، بما يُعطي أي استنزاف في صفوفها. أما روسيا فتعتمد أيضاً على وحدات عسكرية معيّنة لتنفيذ عملياتها القتالية، مثل "الفرقة 25" مهام خاصة، التي يقودها سهيل الحسن، في حين أنّ عمليات التجنيد تطال غالباً عناصر سبق وقاتلوا في صفوف المعارضة السورية، وأجروا عمليات "تسوية" فيما بعد، حسب الباحث عبد الوهاب عاصي.

تجري عملية تجنيد مقاتلين سوريين لتنفيذ مهام متعددة خارج الحدود من قبل شركات أمنية غير حكومية، بدأ نشاطها في تركيا بعد 2012، وفي روسيا منذ 2013، حسبما تحدث به الباحث عبد الوهاب عاصي لعنب بلدي. وتعتبر الشركات الأمنية إحدى الأدوات الجديدة لنزاعات المنطقة الرمادية وحروب الوكالة، التي تم اللجوء إليها منذ هجوم الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان عام 2001. المنطقة الرمادية: عبارة عن حيز جغرافي يشهد حالة من اللاسلم واللاحرب، مثل إقليم قره باغ، أو نزاعاً في بيئة أمنية غير مستقرّة مثل سوريا وليبيا. ويسهم التجنيد عبر الشركات الأمنية في إخلاء مسؤولية الحكومات عن العمليات خارج الحدود، لا سيما تلك التي تقع في المنطقة الرمادية، ومع تزايد التنافس بين تركيا وروسيا، يصبح نشاط الشركات الأمنية أكثر ملاءمة لإدارة التنافس بين الطرفين عبر حرب الوكالة. ويرتبط الاعتماد على المقاتلين السوريين بالاستفادة من الخبرات القتالية، أو الحاجة إلى الوفرة العددية في تغطية جبهات القتال العابرة للحدود، إضافة إلى إخلاء المسؤولية، حسب الباحث عبد الوهاب عاصي. أي ما يريده الروس والأترك من استخدام العناصر السوريين، هو رفق قواتهم بمقاتلين، لدعم أصدقائهم في الجبهات،

المنطقة الرمادية: عبارة عن حيز جغرافي يشهد حالة من اللاسلم واللاحرب، مثل إقليم قره باغ، أو نزاعاً في بيئة أمنية غير مستقرّة مثل سوريا وليبيا.



تدريبات لفرقة السلطان مراد شمالي سوريا - 8 من آب 2020 (السلطان مراد/تويرا)

ما كان يسمى في البداية "الجيش الحر"، الذي بدأ من مجموعة عناصر وضباط لديهم البنية الأخلاقية والاجتماعية والسياسية وحتى الهوية السورية، انشقوا عن جيش النظام، لأن بنيتهم الأخلاقية والاجتماعية لم تسمح لهم أن يروا قتل المواطن السوري، ورفضوا الاشتراك في قتله. تشكيل الميليشيات كان رغبة من النظام، حسب

نظام محا الهوية الوطنية لا بد من العودة إلى طبيعة النظام السوري عند الحديث عن إرسال مقاتلين سوريين للقتال في بلدان غير بلادهم وحرب غير حربهم، لأن النظام عمل على تكريس كل استراتيجيته السياسية لـ"تدجين" الشعب السوري في أيديولوجيا معيّنة خاصة به. وكان ذلك منذ وصول الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد، إلى الحكم في السبعينيات، إذ عمل على "تفكيك وتصديع" الهوية الوطنية الخاصة بالسوريين، بحسب ما أوضحه الدكتور السوري في علم الاجتماع، طلال مصطفى، لعنب بلدي. وبدأ النظام السوري، خاصة بعد 2011، عندما لاحظ وجود إرادة جديدة عند السوريين، وعند

## من هم "المرتزقة"

وتبدأ أجور عناصر "فاغنر" من حوالي 1500 دولار في أثناء التدريب بقاعدة "مولكينو" جنوبي روسيا، وتصل إلى خمسة آلاف دولار في أثناء المشاركة بالعمليات في سوريا، بحسب الصحيفة. كما جندت إيران عشرات الآلاف من المقاتلين من أفغانستان وباكستان والعراق ولبنان لدعم النظام السوري. واستغلت إيران الوضع القانوني الهش للاجئين الأفغان لديها، الذين تقدر أعدادهم بحوالي 2.5 مليون، وجندت أطفالاً بعمر 14 سنة للقتال في سوريا، وقدمت حوافز عن طريق عرضها تقديم الجنسية الإيرانية لعائلاتهم في حال توفوا أو أصيبوا أو أسروا خلال مهماتهم العسكرية، بحسب ما ذكرته منظمة "هيومن رايتس ووتش".

المجازر والجرائم، فإن القوانين التي تحكم هذه الظاهرة لا تزال ضبابية تعتمد على المناخ السياسي القائم، إذ لم تتم محاكمة أي مرتزق بشكل علني وواضح في المحاكم الدولية حتى اليوم. وأشارت الاتفاقية الدولية الخاصة بتجنيد "المرتزقة" إلى أن "تجنيد المرتزقة واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم ينبغي أن يعتبر جرائم تشكل موضع قلق بالغ لجميع الدول، وأن أي شخص يرتكب أيًا من هذه الجرائم ينبغي إما أن يحاكم وإما يُسَلَّم".

"مرتزقة" في سوريا شهدت سوريا وصول "مرتزقة" روس عبر مجموعة "فاغنر"، وهي الاسم الرسمي لشركة عسكرية خاصة تجند "المرتزقة" الروس وتدريبهم ثم ترسلهم للقتال، وهي أقرب إلى التشكيل المسلح الذي يؤدي مهام الجيش نفسها، لكنه منظم وممول من أفراد وليس من الدولة. وكانت صحيفة "إر بي كا" الروسية الخاصة قدّرت نفقات روسيا على مشاركة "المرتزقة" في العمليات بسوريا بما يزيد على 150 مليون دولار، حتى تاريخ نشر المقال في أيلول 2016.

بحسب الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد "المرتزقة" واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم، الصادرة عن الأمم المتحدة في كانون الأول 1989، فإن المرتزق هو "أي شخص يُجنّد خصيصاً، محلياً أو في الخارج، للقتال في نزاع مسلح، ويكون دافعه الأساسي للاشتراك في الأعمال العدائية هو الرغبة في تحقيق مغنم شخصي عبر مكافآت تقدم له من قبل طرف من أطراف النزاع".

كما تضمنت الاتفاقية صفة المرتزق بأنه ليس طرفاً من طرفي النزاع، وليس من أفراد القوات المسلحة للطرفين، ولم توفده دولة ليست طرفاً في النزاع بمهمة رسمية، إضافة إلى أن هدفه هو مغنم شخصي و"الإطاحة بحكومة ما أو تقويض النظام الدستوري لدولة ما بطريقة أخرى".

وباختصار التعريفات التي تضمنتها الاتفاقية، التي تضم 21 مادة، فإن "المرتزقة" هم أشخاص يتم تجنيدهم من قبل دولة ما ليحاربوا من أجلها في دولة أخرى بهدف تحقيق مكاسب سياسية.

واعتبر مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، في حديث سابق إلى عنب بلدي، أن من يذهب من المقاتلين السوريين إلى ليبيا "مرتزقة"، متسائلاً ما هو دافع أي سوري للقتال في ليبيا تحت راية تركيا سوى الحصول على إغراءات مالية.

وتحدث الأحمد لعنب بلدي أن الدول أصبحت تعتمد على مقاتلين "مرتزقة" غير جنودها للقتال باسمها في دولة أخرى لتحقيق مكاسب سياسية، لأن مقتل الجنود النظاميين يؤثر على الرأي العام والانتخابات فيها.

وتتعدد الأسباب التي تدفع المقاتلين للقتال تحت راية دولة ما في أرض غير أرضهم، منها مكافآت مالية قد تصل إلى مئات الدولارات، خاصة في ظل التدهور الاقتصادي التي تعاني منه الدولة التي ينتمي إليها المقاتل، ما يجعل انتماءه إلى الطرف الذي يدفع أكثر، إلى جانب وعود المقاتل بالحصول على جنسية البلد الذي يقاتل تحت رايته عند عودته من القتال.

"المرتزقة".. ظاهرة قديمة

مصطلح "المرتزقة" ليس جديداً، بل تعدد الظاهرة قديمة واتبعتها دول وإمبراطوريات على مدى القرون الماضية، كما فعلت الإمبراطورية الفرعونية المصرية أو البريطانية، وكان هاجس المقاتلين الأول والأخير كسب المال فقط، بحسب ما يقوله الباحث باسل يوسف النيرب، في كتابه "المرتزقة جيوش الظل".

ورصد الباحث في كتابه، الصادر في عام 2008، تنامي ظاهرة "المرتزقة" في مناطق الصراع الساخن، إما "حفاظاً على حياة الجنود النظاميين، أو لأن الجنود النظاميين غير قادرين على الإمسك بزمام الأمور والسيطرة على المناطق الملتهبة، وحتى عندما يُقتل (المرتزق) أو يُسحل في الشوارع ويحرق، أو حتى يقع في الأسر، فلا أحد ينعاه، أو يجمع رفات، أو حتى يفاوض من أجل إطلاق سراحه".

أما في العصر الحالي فقد انتشرت الشركات العسكرية والأمنية الخاصة (غير الحكومية)، التي تجند مقاتلين وتدفعهم للقتال في دول أخرى، مثل شركة "بلاك ووتر" الأمريكية التي قاتلت في العراق.

قوانين ضبابية لـ"المرتزقة"

على الرغم من تحذيرات أممية للدول من تجنيد المقاتلين "المرتزقة" واتخاذهم وسيلة لانتهاك حقوق الإنسان وارتكاب



طلال مصطفى، إذ أصبحت هناك ميليشيات متعددة موالية أو معارضة، غير متماسكة اجتماعياً أو أخلاقياً.

ونتيجة توقف المعارك وغياب إمكانية السرقة و"التعفيش" إلى حد ما، وخاصة في مناطق سيطرة النظام السوري، وجّه النظام في مناطقه وفي المناطق الأخرى مقاتلين سوريين لـ"الارتزاق" والقتال في ليبيا أو أذربيجان، كما يمكن أن يواجه آخرين للقتال في دول أخرى مستقبلاً.

"القتال" مهنة

لذهاب مقاتلين سوريين للقتال في بلدان أخرى أسباب عديدة، بحسب مصطفى، أهمها "الحاجة المعيشية الحادة"، إذ يحصل هؤلاء المقاتلون منذ حوالي عشر سنوات على دخلهم من خلال القتال أو من خلال "التعفيش" والسرقات، ولم تعد لديهم إمكانية الاستفادة مادية من هذه الحرب.

ولم يتعلم المقاتلون، سواء كانوا في صفوف النظام السوري أو في صفوف المعارضة السورية، مهنة للعمل والعيش منها، وفي حال تركوا القتال ضمن الميليشيات التي يلتحقون بها سيصبحون عاطلين عن العمل.

ولن يستطيعوا العمل، لأن المسألة المادية تحتاج إلى حل سياسي وإيجاد فرص عمل لهؤلاء الشباب من الجهتين.

وفرص العمل لا تتوفر إلا بحل سياسي في المستقبل ودورات تدريبية على مهن جديدة، وإلا سيبقى هؤلاء المقاتلون يعناشون من "مهنة القتل" أينما ذهبوا، ليتكفروا من الحصول على مبالغ للعيش لهم ولأسرهم.

وبات "القتال" مهنة أساسية، لذلك، حسب الدكتور طلال مصطفى، عندما يذهبون للمشاركة في معارك أذربيجان أو دول أخرى، فهم يذهبون بـ"مهنة قتالية وظيفية، تدر عليهم بضعة دولارات، ولا توجد أي خلفية سياسية أو وطنية أو حتى إنسانية أو أيديولوجية وراء هذه المهنة".

وأكد الدكتور غياب منظومة قيمية أخلاقية أو خلفية أيديولوجية ولا دينية خلف قتال السوريين في أذربيجان أو ليبيا، أو أي وجهة طلب منهم أن يذهبوا إليها.

وتوجد في العديد من الدول مجموعات ومؤسسات تعمل كمؤسسات مهنية للقتال أو للحراسة أو للحماية، وخاصة الأمريكية منها في العراق أو في العديد من الدول العربية، يرتادها المقاتلون للعمل في الاغتيالات أو لحماية بعض الشخصيات، وفي الحالة السورية، أصبح المقاتلون من هذا النمط ويمتهنون هذا العمل.

من جانب آخر، لا يبدو أنّ هناك سبباً عسكرياً قد دفع المقاتلين للقبول بعمليات التجنيد التي تقوم بها الشركات الأمنية، حيث يكون التركيز منصباً للحصول على العوائد المادية، لكن قد يُستثنى من ذلك الوسطاء العسكريين السوريين في كلا الطرفين، الذين يقومون بمهمة الربط بين الشركات الأمنية والمقاتلين، وهؤلاء لا يهتمون فقط بالعوائد المالية بل أيضاً بالحماية والرغبة في تعزيز مواقعهم ضمن الوحدات العسكرية التي يوجدون بها، حسب الباحث عبد الوهاب عاصي.



# الإعلام يرسوم بتشريكيين صورة نمطية سلبية عن السوريين

عناصر من الجيش الوطني في معارك شرقي إدلب - 24 كانون الثاني 2020 (فرقة السلطان مراد/تويتر)



تعرف الصورة النمطية عامة بأنها الحكم الصادر لوجود فكرة مسبقة سطحية، لا يوجد فيها كثير من المعلومات عن فئة أو أمر معين، فيعمم الجمهور الصفة على مجتمع بأكمله ولا يخصصها. ترسيخ الصور والأفكار النمطية في المجتمع يخدم مصالح الوسائل الإعلامية والحكومات، وأصحاب رؤوس الأموال، إذ تلعب الصورة النمطية السلبية دوراً كبيراً في تبرير أمر ما، لأنه أصلاً يكون قد بدأ في عقول البشر قبل أن يطبق هذا الأمر على أرض الواقع.

وتتشكل الصور النمطية عادة من الصور التي يحصل عليها الجمهور من السياق الاجتماعي الذي يشمل أفراد مجتمع آخرين ووسائل الإعلام، لذلك قد تكون الصورة غير مكتملة، وأحياناً تكون صوراً مشوهة عن الواقع.

تأثير على بقية السوريين تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في التأثير بمواقف الجمهور، وآرائهم وتصوراتهم واتجاهاتهم، ويؤثر ما نتلقاه من البيانات والمعلومات والصور التي نستقبلها بتشكيل هذه الصور والاتجاهات، لذلك فإن لتناول وسائل الإعلام مصطلح "مرتزقة" أثراً سلبياً على بقية السوريين. وسيكون لاستخدام مصطلح "مرتزق" تأثير سلبي على صورة المقاتلين السوريين (المتنمون للمعارضة بشكل خاص)، والمعارضة السورية بشكل أعم لدى الجمهور، وليس هناك شك بأن بعض المؤسسات الإعلامية التي تستخدم هذا الإطار يسعدها هذا الأمر، ولكن الفعل أسبق للوصف، وهو الأساس، حسب الباحث الإعلامي يزن بدران. ويكمن دور المؤسسات السورية المستقلة في تحجيم هذا الضرر، حسب بدران، بالتركيز على العوامل التي تدفع مقاتلين سوريين للمشاركة في صراعات ليس لهم فيها ناقة ولا جمل، وفي إبراز التعقيدات والاختلافات المحلية، أي في توضيح التناقضات الداخلية في تلك الصورة النمطية التبسيطية التي يضيفها مصطلح "مرتزق".

بعضها بشكل مبالغ فيه على حجم الخبر، ووصل ذلك إلى حد التضخيم بحسب ما رصدته عنب بلدي من خلال تغطية عدة وسائل إعلامية. كما برز، من خلال تغطية بعض وسائل الإعلام، استغلال أخبار نقل مقاتلين سوريين إلى مناطق النزاع خارج سوريا، لتعزيز مواقف سياسية بين الجهة الداعمة للوسيلة والجهة التي تنقل المقاتلين. بالمقابل، أسهمت هذه الأخبار بتغذية أو تشكيل صورة نمطية عند الجمهور العربي بأن جميع المقاتلين السوريين المعارضين هم ينقلون أو مستعدون للانتقال إلى خارج سوريا بهدف المشاركة في خلافات تغذيها أطراف دولية.

قال الباحث في الإعلام بجامعة "بروكسل" يزن بدران، في حديثه إلى عنب بلدي، حول إسهام وسائل الإعلام في تشكيل هذه الصورة النمطية عن السوريين، إن استخدام مصطلح "مرتزقة" له حجة منطقية لإطلاق هذه الصفة على المقاتلين الذين تنطبق عليهم إن كانوا سوريين في أذربيجان أو ليبيا (إن كانوا من الموالين للمعارضة أو النظام)، أو أفغانيين في سوريا، أو روسيين في أوكرانيا، لكن بالمقابل هناك حجة قوية أخرى تناقض هذا الرأي، وهي أن كلمة "مرتزق" تحمل حكماً قيمياً واضحاً حول هؤلاء الأشخاص، ومن وجهة النظر هذه، يكون الأفضل على وسيلة الإعلام إيجاد مصطلح أكثر حيادية مثل "مقاتل".

وبحسب بدران، فهذا جدال حقيقي وليس هناك جواب واحد صحيح، ويمكن لك أن نرى مؤسسات مثل "BBC" أو "الغارديان" لا تزال غير قادرة على ضبط سياسة واضحة بالنسبة لهذا المصطلح، ولكن على الأغلب سيتجنبون كلمة "مرتزق" في العنوان، وقد تظهر في جسد المقالة.

سببان للتركيز على المصطلح هناك ميداً يُعرف بأن "كل مجال يميل للامتلاء طبعياً"، بمعنى أن الناس يلجؤون إلى ملء فراغ معرفتهم عن الطرف الآخر، بمعلومات ربما غير مؤكدة، وغالباً تشكل هذه المعلومات الصورة النمطية عن هذا الطرف. ويرى الباحث يزن بدران، أن التركيز الإعلامي على المقاتلين السوريين له سببان، الأول، وهو أكثر عمومية، يتعلق بتغطية المؤسسات الإعلامية الدولية للصراعات المحلية من وجهة نظر إقليمية، بما معناه أن من وجهة نظر المؤسسات الإعلامية الدولية، المستوى الإقليمي للصراع بين أذربيجان وأرمينيا (على مستوى التدخل التركي على سبيل المثال) له قيمة خبرية أعلى لجمهورها من الديناميكيات المحلية لذلك النزاع، وكذلك الأمر فيما يتعلق بليبيا وسوريا (على الأقل بعد التدخل الروسي).

أما السبب الثاني، وهو أكثر

مصطلح "مرتزقة سوريون" بدأ تداوله لأول مرة بشكل واسع مطلع العام الحالي، بعد حديث عن انتقال مقاتلين من "الجيش الوطني" إلى ليبيا للقتال إلى جانب حكومة "الوفاق" الليبية التي تدعمها تركيا، ضد اللواء المتقاعد خليفة حفتر. تداول هذا المصطلح عبر وسائل الإعلام أسهم بتشكيل صورة نمطية عن الجمهور العربي بأن فئة كبيرة من السوريين هم "مرتزقة"، بحسب ما رصدته عنب بلدي من حسابات ناشطين عرب على موقع "تويتر"، بينما في الحقيقة لم يتجاوز عدد المقاتلين الذي نُقلوا إلى ليبيا في أحسن التوقعات بضعة آلاف.

مع اندلاع المواجهات بين أذربيجان وأرمينيا نهاية أيلول الماضي، عاد مصطلح "مرتزقة سوريون" سريعاً إلى وسائل الإعلام، إذ تسابقت وسائل الإعلام على نقل الأخبار، مع تركيز

تعرف الصورة النمطية عامة بأنها الحكم الصادر لوجود فكرة مسبقة سطحية، لا يوجد فيها كثير من المعلومات عن فئة أو أمر معين، فيعمم الجمهور الصفة على مجتمع بأكمله ولا يخصصها. ترسيخ الصور والأفكار النمطية في المجتمع يخدم مصالح الوسائل الإعلامية والحكومات، وأصحاب رؤوس الأموال، إذ تلعب الصورة النمطية السلبية دوراً كبيراً في تبرير أمر ما، لأنه أصلاً يكون قد بدأ في عقول البشر قبل أن يطبق هذا الأمر على أرض الواقع.

وتتشكل الصور النمطية عادة من الصور التي يحصل عليها الجمهور من السياق الاجتماعي الذي يشمل أفراد مجتمع آخرين ووسائل الإعلام، لذلك قد تكون الصورة غير مكتملة، وأحياناً تكون صوراً مشوهة عن الواقع.

تأثير على بقية السوريين تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في التأثير بمواقف الجمهور، وآرائهم وتصوراتهم واتجاهاتهم، ويؤثر ما نتلقاه من البيانات والمعلومات والصور التي نستقبلها بتشكيل هذه الصور والاتجاهات، لذلك فإن لتناول وسائل الإعلام مصطلح "مرتزقة" أثراً سلبياً على بقية السوريين. وسيكون لاستخدام مصطلح "مرتزق" تأثير سلبي على صورة المقاتلين السوريين (المتنمون للمعارضة بشكل خاص)، والمعارضة السورية بشكل أعم لدى الجمهور، وليس هناك شك بأن بعض المؤسسات الإعلامية التي تستخدم هذا الإطار يسعدها هذا الأمر، ولكن الفعل أسبق للوصف، وهو الأساس، حسب الباحث الإعلامي يزن بدران. ويكمن دور المؤسسات السورية المستقلة في تحجيم هذا الضرر، حسب بدران، بالتركيز على العوامل التي تدفع مقاتلين سوريين للمشاركة في صراعات ليس لهم فيها ناقة ولا جمل، وفي إبراز التعقيدات والاختلافات المحلية، أي في توضيح التناقضات الداخلية في تلك الصورة النمطية التبسيطية التي يضيفها مصطلح "مرتزق".



خريطة توضح المناطق التي يشارك بها سوريون في المعارك (عنب بلدي)

# دمشق تعاني في خبزها.. حسبة وانتظار للحصول على الرغيف

"لم يدر زوجي السابق المتوفى منذ سنوات أن عدم إصدار البطاقة الذكية يعني حرمان أبنائنا حصتهم من الخبز المدعوم، ليبقى لدي طفلان بلا حصّة من الخبز، ولذا أضطر إلى توزيع الكميات التي أحصل عليها بموجب البطاقة التي أصدرها زوجي الجديد، بحيث تكفي ولدي اليتيمين وطفلي الجديدين".

مواطنون يصطفون للحصول على الخبز المدعوم في العاصمة دمشق - 7 من تشرين الأول 2020 (صحيفة تشرين)



عنب بلدي - خولة حفطي

تروي بدور الزيني (39 عاماً)، وهي إحدى المقيمت في دمشق، معاناتها في تأمين مادة الخبز بشكل يومي لطفليها، وتشكو من قلة الكميات المخصصة عبر نظام "الشرائح" الجديد، الذي اعتمده حكومة النظام السوري منذ 19 من أيلول الماضي. وتعتمد العائلات في سوريا على الخبز بشكل أساسي في جميع الوجبات اليومية، إلا أن قلة كميات الخبز الموزعة في دمشق عبر النظام الجديد، الذي تزامن فرضه مع بدء العام الدراسي، ألقى بظلاله على سكان العاصمة، وصارت العائلة التي لديها أبناء يلتحقون بالمدارس تشكو قلة الكميات المخصصة.

## نظام "الشرائح"

بدأت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حكومة النظام السوري، في 19 من أيلول الماضي، بتوزيع الخبز للمواطنين عبر "البطاقة الذكية" وفقاً لنظام "الشرائح" في مخازن دمشق وريفها واللاذقية.

وبحسب الآلية الجديدة لتوزيع مادة الخبز، تحصل العائلة المؤلفة من شخص أو شخصين على رتبة خبز واحدة، والعائلة المؤلفة من ثلاثة أو أربعة أشخاص تحصل على ربتين، والعائلة المؤلفة من خمسة أو ستة أشخاص تحصل على ثلاث ربتات، ومن سبعة أشخاص وأكثر أربع ربتات، وتحتوي الرتبة الواحدة على سبعة أرغفة.

محمد سلطان (اسم مستعار لأسباب أمنية)، وهو موظف في مديرية النقل ولديه خمسة أولاد، قال لعنب بلدي، "أنا موظف أضطر لإحضار سندويشات يومية معي للعمل ولأطفالي في المدارس، لنصل إلى العشاء وليس بجعبتنا سوى أرغفة معدودة".

ويتابع الأربيعيني حديثه، "أرهقتنا الكميات، والتفكير بقلتها زاد الألم والحيرة، وصارت زيارة الضيوف حملاً كبيراً بعد تقليل المخصصات من الخبز، المادة التي تسندنا في طعامنا". صمت محمد للحظات قبل أن يضيف بحسرة، "حتى رغيف الخبز صار محسوباً علينا، ولا نحصل عليه إلا بشق الأنفس".

ولا تسمح وزارة التجارة للمخابز ببيع الخبز خارج "البطاقة الذكية"، باستثناء كمية 5% من مبيعات أي مخبز تُخصص للحالات الخاصة التي لا تملك بطاقة بمعدل رتبة واحدة أو بشكل يومي، ومنها طلاب الجامعات أو الموظفون في محافظات أخرى غير محافظاتهم أو غيرهم، وفقاً لجدول تتضمن الاسم والرقم الوطني ورقم الهاتف.

## طوابير الانتظار طقوس يومية

تصطف العائلات في مناطق سيطرة النظام لساعات لشراء الضروريات المدعومة مثل الخبز والوقود. السيدة منال حجو، واحدة ممن يختبرون قساوة الحياة يومياً في طابور قد يمتد لمئات الأمتار، وقد

تقف لساعات قبل أن تبلغ أوله. منذ وفاة زوجها، اعتادت السيدة الدمشقية أن تقف لساعات طويلة على طابور الخبز للحصول على الخبز المدعوم بسعر 50 ليرة سورية للربطة الواحدة.

تمسك المرأة الخمسينية عربتها المرفقة بكرسيها كل صباح، وتجر معها الخبيات وألم المفاصل الذي يرافقها منذ سنوات، "لم يعد بإمكانني سوى تأمين رتبة خبز بنفسني، وصار الوقوف على الطابور طقساً من طقوس حياتنا اليومية وتفصيلاً نعيشه كل صباح"، قالت منال مضيقة، "لا أستطيع شراء الخبز السياحي نظراً لارتفاع سعره، فسعر الرتبة الواحدة 500 ليرة سورية".

وأضافت، "وجوه من يقفون على الطابور باتت مألوفة، وأصبحنا أصدقاء نتفقد من يغيب منا عن حضور هذا الطقس والدوام الصباحي، من يحصل على خبزه ويمشي نهنه، وكأنه فاز ونال المنى، ويخرج كل شخص من الطابور بعد حصوله على الخبز والضحكات تملأ وجهه".

وتشهد العاصمة السورية دمشق، حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، طوابير على جميع المواد التموينية، بما فيها طوابير الخبز، التي لم تقل رغم التحذيرات من التجمعات مع انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19).

وامتلت مواقع التواصل الاجتماعي والصحف الرسمية بصور الازدحام على الأفران الحكومية للحصول على الخبز المدعوم.

تعطل أفران ريف دمشق يدفع سكانها لمخابز العاصمة تذهب ديمة الخالد كل صباح إلى مخبز "باب توما" الواقع في منطقة باب توما بدمشق لتحصل على رتبة خبز "طازجة"، كما قالت لعنب بلدي. وأضافت، "أخرج منذ الساعة السابعة

صباحاً حتى أصل إلى مخبز باب توما، فالخبز المتوفر في منطقتنا لا يؤكل، والخبز الموجود في عين ترما لا يوفر الخبز بنوعية جيدة". ويعد توقف الأفران في بعض المناطق سبباً آخر يدفع سكان ريف دمشق إلى مخازن دمشق، وهو ما أكدته صحيفة "تشرين" الحكومية، حين نشرت تقريراً مصوراً أظهر خروج العديد من الأفران عن الخدمة في ريف دمشق كمخبز "سيدي مقداد"، و"سبينة".

## الحكومة تبرر الطوابير

في 15 من أيلول الماضي، أعلن مدير المخابز، زياد هزاع، أن وضع الخبز في "تحسن"، نافياً وجود نقص في الطحين ومستلزمات صناعة الرغيف من دقيق وخميرة ومحروقات، وقال إن جميعها مؤمنة بما يغطي حاجة القطر، ويجري التوزيع بشكل عادل رغم العقوبات الاقتصادية، وفقاً لما نقلته صحيفة "الوطن".

وأرجع هزاع الازدحام الشديد على المخابز إلى "زيادة الطلب على الخبز والاستمرار الكبير له في الآونة الأخيرة".

وفي 13 من نيسان الماضي، أطلق وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك السابق، عاطف النداف، وعوداً حول آلية توزيع مادة الخبز على المواطنين بعد ورود شكاوى من المواطنين تتحدث عن انخفاض كمية الخبز المخصصة.

ووعده النداف حينها بدراسة لجعل كمية الخبز المُباعة عبر "البطاقة الذكية" مفتوحة لكل عائلة بحسب احتياجاتها اليومية، بدلاً من تحديدها بحسب عدد الأفراد.

لكن نظام "الشرائح" الجديد قلّص الكميات الموزعة على المواطنين بدلاً من زيادتها، على عكس جميع الوعود الحكومية بعدم المساس برغيف الخبز.

ويبلغ متوسط الدخل الشهري حالياً للمواطن السوري نحو 150 ألف ليرة سورية، ويصل الحد الأدنى للرواتب إلى 20 ألفاً و300 ليرة سورية، والحد الأعلى إلى 663 ألف ليرة، وفق إحصائيات نشرها موقع "SalaryExplorer". ووفقاً لتقديرات الأمم المتحدة للاحتياجات الإنسانية في سوريا لعام 2019، يعيش 83% من السوريين تحت خط الفقر، ويحتاج 11.7 مليون سوري إلى شكل من أشكال المساعدة، بما في ذلك الغذاء والرعاية الصحية والمأوى.

تخدير من ارتفاع معدل الفقر في سوريا حذّر برنامج الأغذية العالمي، التابع للأمم المتحدة، من ارتفاع عدد من يعانون من انعدام الأمن الغذائي في سوريا إذا لم تتوفر "مساعدة عاجلة". وقال البرنامج، عبر حسابه الرسمي في "تويتر"، في 31 من آب الماضي، إن 9.3 مليون شخص في سوريا يعانون من انعدام الأمن الغذائي، ومن دون مساعدة عاجلة

وأضاف أنه من الممكن أن ينزلق أكثر من 2.2 مليون إلى حافة الجوع والفقر. ولفت إلى أن أسعار المواد الغذائية في سوريا وصلت إلى "مستويات قياسية"، بينما تعتبر المساعدات التي لمساعدة العائلات التي لم يتبق لها شيء بعد سنوات من الصراع. ويعرف مستوى الفقر بأنه أدنى مستوى من الدخل يستطيع به الفرد أن يوفر مستوى معيشة ملائماً.

## مناقصات لشراء القمح

تلجأ حكومة النظام السوري لتغطية احتياجاتها من القمح باستيراده، وفي 12 من آب الماضي، طرحت "المؤسسة

العامة لتجارة وتصنيع الحبوب" في سوريا مناقصة جديدة لشراء 200 ألف طن من القمح اللين لصناعة الخبز. وشملت المناقصة دول الاتحاد الأوروبي ودول منطقة البحر الأسود، وحُدّد الموعد النهائي لتقديم عروض الأسعار في 9 من أيلول الماضي، وفقاً لما نقلته وكالة "رويترز".

وطرحت المؤسسة مناقصة منفصلة لشراء الكمية نفسها من روسيا، وكان آخر موعد لتقديم العروض في 14 من أيلول الماضي، بينما اشترطت المؤسسة في كلتا المناقصتين أن يكون تقديم الأسعار والدفع بالدولار الأمريكي حصراً.

واشترطت أن تصل الشحنات المطلوبة خلال 60 يوماً من تاريخ تأكيد الطلبية، إضافة إلى دفع مبلغ "تأمينات مؤقتة" بقيمة ستة دولارات لكل طن معروض، أو ما يعادلها باليورو، وفق نشرة الأسعار الصادرة عن مصرف سوريا المركزي.

وهذه المرة الثانية التي تطرح "المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب" مناقصة لشراء القمح خلال شهرين، إذ أعلنت، في نهاية حزيران الماضي، عن مناقصة لشراء القمح من روسيا بالكمية نفسها.

وتؤمّن حكومة النظام القمح عبر طريقتين، الأولى من خلال شرائه من الفلاحين، إذ رفعت سعر شراء القمح من 400 إلى 425 ليرة.

أما الطريقة الثانية فكانت لجوء الحكومة إلى توقيع عدد من العقود مع روسيا لاستيراد القمح، بعضها كان على شكل مساعدات.

وكان مدير "المؤسسة السورية للحبوب"، يوسف قاسم، أوضح أن سوريا استوردت من روسيا، خلال عام 2019، مليوناً و200 ألف طن من القمح، وهي ذات منشأ روسي بالكامل، بقيمة 310 ملايين دولار.

## الطلاب الكرد يواجهون تحديات إضافية

## التعليم في عفرين على المدك

عنب بلدي - نينار خليفة

يواجه الطلاب الكرد في مدارس عفرين صعوبات بالغة، فرضت عليهم جهوداً إضافية لإكمال مسيرتهم التعليمية، وباتت تهدد كثيرين منهم بمواجهة خطر الأمية والانقطاع عن التعليم. ويعاني الطلاب الكرد في عفرين وريفها من صعوبة في فهم المنهاج الدراسي المعتمد حالياً من قبل "الحكومة المؤقتة"، خاصة من ليست لديهم أي معرفة مسبقية باللغة العربية ونطقها وكتابتها، بعد أن اعتادوا على الدراسة بالكردية كلغة وحيدة للمناهج، فضلاً عن تخوف بعض الأهالي من إرسال أبنائهم إلى المدارس بسبب ما تشهده المنطقة من عمليات اختطاف وغيرها من التحديات الأمنية.

## ظروف تجر الطلاب على ترك تعليمهم

جيان فتاة كردية من شيخ الحديد بريف عفرين، لم تتمكن من إكمال دراستها بالمرحلة الثانوية، بسبب ما مر على المنطقة من تغييرات بالجهات المسيطرة، وما رافق ذلك من مخاطر أمنية. قالت والدة جيان، لعنب بلدي، "في أثناء سيطرة (قوات سوريا الديمقراطية) على المنطقة كنا نخشى إرسالها إلى المدرسة لإتمام دراستها الثانوية، نظراً إلى قيامهم بتجنيد الفتيات حينها واقتيادهن إلى ساحات القتال، أما حالياً فنخاف عليها من كل ما نسمعه من حوادث نتيجة غياب الأمن".

وأضافت، "باتت المدارس لتعلم القراءة والكتابة فقط لا غير، والآن وبعد انتشار فيروس (كورونا المستجد) حتى ذلك لم يعد متاحاً".

ولفتت إلى أن أغلب الطلاب لم يذهبوا في العام الحالي إلى المدارس، التي أفتتحت أمام طلاب الصفين الأول والثاني فقط، نظراً إلى تطبيق إجراءات التباعد الاجتماعي في الصفوف التي كانت تعاني في السابق من الاكتظاظ

الشديد، الذي وصل إلى نحو 50 طالباً وطالبة في الصف الواحد عقب قدوم الطلاب العرب المهجرين من بقية المحافظات السورية. وترسل العائلات التي تمتلك أوضاعاً مادية جيدة أطفالها إلى دورات خصوصية للتعليم، أما البقية فلا يتلقون أي تعليم. وكانت "الإدارة الذاتية" (الكردية) اعتمدت منذ عام 2014 على تعليم الطلاب الكرد بلغتهم الأم في المراحل التعليمية كافة، وطباعة مناهج خاصة لهم، وفي عام 2016، قررت إغلاق جميع المعاهد التي تدرّس منهاج النظام السوري "العربي" لطلاب شهادتي التاسع والبيكالوريا.

ومنذ سيطرة فصائل "الجيش الوطني" على عفرين عام 2018، استبدلت بالمناهج الكردية المناهج المعتمدة من قبل "الحكومة السورية المؤقتة"، إلى جانب تخصيص ساعات لتدريس اللغة الكردية للطلاب الكرد، وتعليم اللغة التركية، التي أصبحت لغة أساسية ابتداءً من المرحلة الإعدادية.

## ضعف في الخبرات التدريسية

خليل أب لطفلين في الصف الثاني والثالث، تحدث لعنب بلدي عن المشاكل التعليمية التي تواجه الطلاب والأهالي في عفرين.

ويشكي خليل من ضعف جودة التدريس، إذ إن أغلبية الأساتذة جدد وبدؤوا عملهم بعد حصولهم على الشهادة الثانوية، أما المدرسون الاختصاصيون فقد انتقل معظمهم إلى حلب.

وعلاوة على ذلك توجد أعداد كبيرة من الطلاب في الصفوف، إذ إن نسبة الطلاب الكرد قليلة جداً، وهو ما خلق لهم بعض المشاكل بسبب استقواء بقية الطلاب عليهم، بحسب تعبيره، مشيراً إلى أنه ما من أحد يستطيع التحدث بموضوع المشاكل الحاصلة بين الطلاب العرب والكرد، مع إدارة المدرسة أو أي جهة أخرى.

ويضطر الأهالي لإرسال أطفالهم إلى دورات خاصة لتعلم القراءة والكتابة حتى لا يواجهوا خطر الأمية، وتبلغ تكلفة تدريس الطالب الواحد في الصف الأول نحو 7500 ليرة سورية شهرياً، كما تختلف الأسعار بحسب الأستاذ، وفقاً لخليل.

وأشار خليل إلى أنه يرسل ولديه لحضور دورات خصوصية، ولم يتمكن سوى ابنه الأصغر من الذهاب إلى المدرسة في العام الحالي، لأن المدارس فتحت أبوابها أمام الصفين الأول والثاني فقط، بسبب إجراءات الوقاية من فيروس "كورونا"، وذلك بدوامين صباحي ومساءلي.

## صعوبات إضافية على الطلاب والمعلمين

من جانبه، أكد نزار مصطفى وهو أحد أهالي عفرين وأب لأطفال في عمر الدراسة، الصعوبات التي تواجه الطلاب نتيجة اختلاف لغة المناهج الدراسية، خاصة من باتوا في المرحلة الإعدادية وكانوا قد اعتادوا على دراسة كل المواد باللغة الكردية، خلال سيطرة حزب "الاتحاد الديمقراطي" على المنطقة، ولا يعرفون من اللغة العربية إلا القليل.

وقال لعنب بلدي، إن عدم إجابة الطلاب اللغة العربية يرتب على المعلمين صعوبات إضافية في أثناء شرح الدروس لهم، خاصة أن كثيراً من المدرّسين لا يتكلمون اللغة الكردية، وقد قدموا من مناطق أخرى مثل الغوطة أو ريف ادلب، أما المعلمون من أبناء المنطقة فيقومون بترجمة المناهج للطلاب من أجل تسهيل عملية فهمهم للدروس.

وبيّن أن عدداً كبيراً من المعلمين الكرد الذين كانوا يدرّسون في حلب بحكم أنهم يتبعون لوزارة التربية التابعة للنظام، قدّموا استقالتهم أو أخذوا إجازات بلا راتب، وعادوا إلى عفرين للتدريس في مدارسها. وعزا ذلك إلى أن الرواتب التي

يتقاضها المعلمون في عفرين تتراوح ما بين 600 و800 ليرة تركية، بينما كانت رواتبهم في المدارس الحكومية بحلب نحو 60 ألف ليرة سورية بعد رفعها بنسبة 50% عن الأعوام السابقة.

من جانب آخر، أشار نزار إلى أن ما يجري في عفرين من عمليات خطف وغياب للأمن أجبر بعض المدرّسات على التوقف عن عملهن، وأضاف في هذا الصدد أن كثيراً مما يجري على أرض الواقع من فلتان أمني لا يتم الحديث عنه في وسائل الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم التستر عليه، وفق تعبيره.

## هل من حلول؟

تواصلت عنب بلدي مع وزارة التربية والتعليم في "الحكومة المؤقتة" لعرض الصعوبات التي يعانيها الطلاب في عفرين، الكرد منهم خاصة، ومعرفة إن كانت هناك أي تدابير لتجاوزها في مقبل الأيام، إلا أنها لم تتلقَ أي رد على أسئلتها.

وكان مسؤول التعليم في المجلس المحلي لعفرين، عبود نيهان، أكد في حديث سابق لعنب بلدي، في تشرين الثاني من عام 2019، أن عدد المدارس في عفرين قليل بالنسبة لأعداد الطلاب الضخمة، وهو ما نجم عن عمليات التخريب الواسعة التي تعرضت لها المدارس في أثناء الحرب، وكذلك اعتماد المدارس كمقرات عسكرية من قبل الفصائل المسيطرة على المدينة.

وإثر ذلك، أوضح نيهان أن معظم المدارس تسير بنظام الدوام الثاني، مشيراً إلى مشكلة أخرى تكمن في الجانب البشري المتمثل بالمعلمين المختصين، فكثير من القرى تحوي مدارس وتكون جاهزة بشكل كامل، لكن لا يوجد كادر تعليمي في القرية أو محيطها يغطي كل المواد التعليمية. وتحدث نيهان عن تجهيز وتشغيل 232 مدرسة في مدينة عفرين ونواحيها السبع.

كما أشار مصطفى حسن وهو معلم في المرحلة الإعدادية، لعنب بلدي إلى معاناة المدرّسين، بعد أن شكّل الانتقال من المناهج الكردية إلى مناهج "الحكومة المؤقتة" عائقاً جديداً لم يكن في الحسبان.

وأوضح أن معظم الطلاب وجميع المراحل الدراسية لديهم ضعف كبير في اللغة العربية التي تدرّس بها المناهج الآن، إلى جانب وجود طلاب

التركية، وقالت إن الطفل يشعر حتماً بهذه المشكلة، لكن يمكن تلفيها في الصفوف الأولى، بمتابعته بعد الدوام بشكل منتظم، وعدم إشعاره بضعف اللغة من خلال مشاركته بحل بعض التمارين والأنشطة. لكن في الصفوف المتقدمة، سيكون من الصعب على الأم متابعة أطفالها، إذا كانت لغتها التركية ضعيفة، ويجب أن تحاول الإحاطة باللغة، ومتابعة الدروس مع ابنها، ويمكنها طلب ترجمة ما يصعب عليها فهمه منه، لتضعه بمكان المدرّس وتكون بمكان الطالب، وتسهل الأمور عليهما.

## صعوبات تواجه المدرّسين

يواجه المدرّسون تحديات وصعوبات لضبط الطلاب عن بُعد، ويتعذر إيصال المعلومات بنفس الطرق التي اعتادوا عليها سابقاً، ما يتطلب منهم جهداً وسعيّاً أكبر.

لم يستوعب الأطفال في المرحلة العمرية بين سبع وعشر سنوات هذه الطريقة الجديدة بعد، فعندما يسأل الأستاذ سؤالاً، يجيب جميع الطلاب مع بعضهم، ويرفعون أصابعهم تلقائياً، وينسى بعضهم الضغط على زر مكبر الصوت، وغيرها الكثير من المشكلات التقنية التي تؤثر على سير العملية التعليمية، بحسب المدرّسة ميادة أندرون، وهي مدرّسة أطفال في معهد، تعطي دروساً عبر الإنترنت.

وأضافت المدرّسة أن التعليم وجهاً لوجه أفضل من عدة نواحٍ، منها القدرة على ضبط الطفل والتحكم

بسبب صغر سنه.

واشتكت عائشة من الضغط المفاجئ من المدرّسين، وقالت "إن كمية الوظائف التي تُعطى للطلاب غريبة، فبعد جلوس الطفل عدة ساعات يستمع إلى الدروس، يضطر بعدها لحل وظيفته، وهذا يشكل عبئاً على الطفل، ولو أنه يحثك بالأساتذة والطلاب بشكل مباشر، لشعر بجديّة الأمر وأظهر الاهتمام".

زينب رفعت، أم سورية لطالبتين في الصف الثامن والسادس، قالت إنه لا يتوفر في المنزل في أوقات عرض دروسهما إلا جهاز ذكي واحد، وتواجههم مشاكل كثيرة بسبب تضارب أوقات الدروس بينهما. وقرر وزير التربية التركي، ضياء سلجوق، في 6 من تشرين الأول الحالي، توزيع 500 ألف جهاز لوحي على الطلاب، وقال إن عملية توزيع الأجهزة ستُنسّق من قبل مديريات التربية، وتُسلم إلى الطلاب المحتاجين عن طريق المدارس.

## تأثير عائق اللغة على العملية التعليمية

اعتمدت عائشة على مُدرّسة لإعطاء ابنها دروساً خاصة في المنزل، بسبب عدم قدرتها على متابعته، لأن لغتها التركية لا تكفي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات العلمية الدقيقة.

"يتهرب ابني من الدروس مستغلاً ضعف لغتي التركية، ويلتف دائماً على مواعيد الدروس، وعندما ترسل المعلمة برنامج الحصص، يحاول التهرب من حضورها بإلهائي عن رؤية الرسائل".

الاستشارية التربوية والنفسية فانت عثمان، تحدثت لعنب بلدي عن مشكلة عدم إتقان الأمهات اللغة

## كيف نضرب أطفالنا

## مع فوزى التعليم عبر الإنترنت

كيف سأفنع ابني أنه مجبر على الالتزام بهذا الوضع، إن هذا عامه الأول في المدرسة، ويشعر بالملل من متابعة الدروس على القنوات التلفزيونية وعبر المواقع الإلكترونية، وأنا لا أستطيع إجباره على شيء".

هكذا اشتكت نور عبد الله، وهي أم سورية في تركيا لطفل في السادسة من عمره، من انقطاع التعليم وجهاً لوجه في المدارس التركية، عدا يوم واحد في الأسبوع، وتأثير ذلك على ابنها.

ويعاني أهالي الأطفال السوريين في المدارس التركية من عدم انضباط أطفالهم والتزامهم بعملية التعليم عن بُعد، التي أطلقتها وزارة التربية التركية، في 23 من آذار الماضي، بديلاً عن التعليم وجهاً لوجه، في ظل انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19).

"لا يمكن ضبط طفلي في هذه المرحلة العمرية، هو صعب المراس ولا يحب الالتزام، وأعتمد اعتماداً كلياً على ما يتلقاه من المدرّسين في يوم واحد من الدوام أسبوعياً"، وصفت نور التعامل مع ابنها يومياً.

وفي 21 من أيلول الماضي، بدأت المدارس في تركيا

## اضطرابات الصحة النفسية لدى السوريين: وباء حاضر ودلول غائبة

الكافية وثقافتها منذ عقود. مع تصاعد أهمية هذه الخدمات في وقتنا الحالي، أصبح من الضروري توفيرها بشكل تخصصي واسع النطاق، بالإضافة إلى نشر التوعية المجتمعية بخطورة الاضطرابات النفسية وضرورة معالجتها. أحد أكبر المعوقات أمام تلقي الرعاية الصحية النفسية، هي الحالة العامة لدى السوريين التي تتمثل في اللامبالاة تجاه أهمية الصحة النفسية، واعتبارها من قبل البعض وصمة اجتماعية. كما تبرز عدة معوقات أخرى. بالنسبة للسوريين الذين وصلوا أوروبا وبعض دول اللجوء الأخرى تتوافر مراكز الصحة النفسية، إلا أن السوريين في هذه الدول يواجهون بعض العقبات مثل عدم توافر الاختصاصيين بشكل كاف، أو بُعد مراكز الصحة النفسية عن أماكن تواجدهم. أما في دول الجوار السوري فالعقبات كثيرة أمام السوريين الذين يعانون من ظروف صحية نفسية ويريدون معالجتها، لعدة أسباب منها تدني مستوى الخدمات الصحية النفسية في هذه الدول، وعدم توافر المختصين، ومعاملة السوريين بشكل تمييزي، والوضع الاقتصادي للعائلات. يعاني السوريون الذين يعيشون في وطنهم بشكل أكبر من اللاجئين، لاستمرار ظروف الحرب والأوضاع الاقتصادية والضغط والأولويات القسرية الناشئة عنها، والمظالم المنتشرة بشكل واسع، وفشل المنظومة الصحية بمجملها بما فيها النفسية، حيث لم يكن هناك سوى مقدم خدمات صحة نفسية واحد لكل عشرة آلاف شخص في عام 2019. التوعية بأهمية الصحة النفسية وحمايتها يجب أن يكون أولوية للأفراد والمجتمع. حيث تلعب الصحة النفسية دوراً أساسياً في قدراتنا الفردية والجماعية على التفكير والتعبير والتفاعل فيما بيننا، وتؤثر على أدائنا في العمل، واستمتاعنا بالحياة. ليست الصحة النفسية مجرد عدم وجود اضطرابات نفسية، كما أنها مرتبطة بشكل وثيق بالصحة الجسدية. تُعرّف منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية على أنها "حالة من الرفاه يدرك من خلالها الفرد قدراته الخاصة، ويمكنه التعامل مع ضغوط الحياة العادية، والعمل بشكل منتج، ويكون قادراً على المساهمة في مجتمعه".

يجب إيلاء الصحة النفسية وضرورة الحفاظ عليها اهتماماً واسعاً، فهي لا تتعلق فقط بالأفراد الذين يعانون من ظروف صحية نفسية، بل يشمل تأثيرها المجتمع ككل. من يعاني من هذه الاضطرابات ليسوا شريحة منعزلة عن المجتمع، بل هم أفراد عائلاتنا وأصدقائنا وموظفون في أماكن العمل، يساهمون في جميع مناحي الحياة. جميعنا معرضون لاضطرابات الصحة النفسية، لكن هناك فئات مجتمعية أكثر عرضة من بينها الفقراء وضحايا العنف، واللاجئين والأطفال والنساء.



منصور العمري

في 10 تشرين الأول/أكتوبر من كل عام، تحتفي منظمة الصحة العالمية بـ "اليوم العالمي للصحة النفسية". هدف حملة التوعية لهذا العام هو زيادة الاستثمار في الصحة النفسية تحت شعار: "تحرك من أجل الصحة النفسية: فلنستثمر فيها". كما أطلقت هيومن رايتس ووتش مع مناصري حقوق الصحة النفسية، ومنظمات حقوق الإنسان ومناهضة التعذيب في جميع أنحاء العالم حملة عالمية باسم #BreakTheChains (#اكسروا\_القيود) لإنهاء تكبير الأشخاص الذين يعانون ظروف صحية نفسية. هي فرصة أيضاً للإعلام والمجتمع المدني السوري للتوعية بأهمية الصحة النفسية، وضرورة معالجة اضطراباتها المنتشرة بشكل واسع بين السوريين في وطنهم ودول اللجوء. تشير التقديرات العلمية إلى أن نحو 10 بالمئة من سكان العالم يعانون أحد أشكال الاضطرابات النفسية. تختلف اضطرابات الصحة النفسية حسب شدتها وأسبابها، وتتراوح بين الكآبة، وأمراض النفسية الشديدة، وقد تصل إلى مراحل متقدمة يطلق عليها البعض "الجنون" - وهي تسمية مسيئة يجب إنهاء استخدامها. تحمل اضطرابات الصحة النفسية نتائج خطيرة تتدخل في حياتنا اليومية وعلاقاتنا مع أفراد العائلة وزملاء العمل والمجتمع عموماً والدولة، وتشوه آلية اتخاذنا القرارات الفردية التي قد تكون مصيرية، وغيره من الآثار السلبية. قدرت دراسة أصدرتها منظمة الصحة العالمية ومجلة لانسيت الطبية عام 2019 حول الصحة العقلية في المناطق المتأثرة بالزلاعات، أن شخصاً واحداً من بين كل خمسة أشخاص ممن يعيشون في مناطق متأثرة بالزلاعات يعاني أحد أشكال الاضطراب النفسي، بما فيه القلق والاكتئاب والفصام. لا توجد إحصائيات دقيقة بالنسبة للسوريين الذين يعانون من اضطرابات نفسية منذ عام 2011، لكن النسبة أكبر من نظيرتها العالمية، نظراً لما عاناه ويعانيه ملايين السوريين من إرهاب الدولة الشمولية المزمع لعقود، وظروف الحرب المدمرة، وانتهاكات الحقوق، وفضائنها الجماعية بما فيه التعذيب، بالإضافة إلى مرحلة داعش الدموية ومخلفاتها. تفتقر سوريا إلى خدمات الصحة النفسية

مدرسة في منطقة عفرين بريف حلب - 2018 (yenisafak)



على حساب "وحدات حماية الشعب" (الكرديّة). وأدت السيطرة إلى نزوح ما يزيد على 137 ألف شخص، بحسب الأمم المتحدة. وتقسم منطقة عفرين إلى سبع نواح هي: عفرين، شيخ الحديد، معبطلي، شران، بلبل، جنديرس، راجو، ويعيش فيها اليوم نازحون من مناطق أخرى يُقدر عددهم بعشرات الآلاف، أغلبهم من الغوطة الشرقية وحمص وإدلب.

الإعلامية، مشيرة إلى أن 70% منهم هم طلاب عرب مهجرون من مناطق سورية أخرى، بينما تبلغ نسبة الطلاب الكردي 30% فقط. وفي 20 من كانون الثاني 2018، شنت تركيا بمساندة فصائل "الجيش الوطني" هجوماً على مدينة عفرين وريفها شمال غربي حلب، وأعلنت سيطرتها عليها في 18 من آذار من نفس العام، بعد توغل الفصائل داخل مركز المدينة، وتقديمها

كرد وعرب ومن جميع المحافظات في الشعبة الواحدة، وقد درسوا مناهج مختلفة، ويحاول المدرسون، بحسب حسن، التوفيق بين الطلبة والمناهج الجديد، خاصة مع الأعداد الكبيرة للطلبة في الشعبة الواحدة. وبلغ عدد الطلاب الذين يتلقون التعليم في مدينة عفرين بالمراحل الدراسية كافة نحو 45 ألف طالب، عام 2019، وفق إحصائيات نشرتها شبكة "روادو"

نقلته وكالة "الأناضول" عن وزير التربية التركي. وبلغ عدد الطلاب السوريين في المدارس التركية نحو 780 ألف طالب للعام الدراسي الحالي -2019-2020، ويمثلون نحو 90% من الأطفال السوريين الموجودين في تركيا. وطلب من أكثر من 800 مليون شخص من 30 دولة حول العالم البقاء في منازلهم لتفادي انتقال عدوى "كورونا"، وفقاً لإحصاء أجرته وكالة الصحافة الفرنسية.



خبرتهم بهذا الشكل من أشكال التعليم. يجب أن نتحدث مع الطفل عن سبب بقاءه في المنزل، وعدم زهابه إلى المدرسة، ويمكننا توضيح أن هذا الوضع طارئ، وهذه القوانين تُطبق على الجميع وليس فقط عليه، وأن هذا النظام (التعليم عن بُعد) كان موجوداً سابقاً في كثير من الدول، ونحيي لدى الطفل روح المنافسة، التي فقدتها مع انقطاع المدرسة. وحذرت الاستشارية الأهالي من التوتر، فيمكن للأُم مراقبة الطفل في أثناء قيامها بأعمال المنزل، وتشجيعه بمكافآت تحفيزية، وقالت إنه يجب الابتعاد عن الخوف والغضب، واستيعاب الوضع الراهن، بالإضافة إلى التواصل مع الأمهات الأخريات، للاستفادة من التجارب المختلفة. وعلى الأم أن تكون صارمة عندما ينشغل طفلها بالألعاب في أثناء متابعة الدروس، مستغلاً وجود الجهاز الذكي معه، لكن دون أن تشعره بأنها تراقبه، بل مهمة بأمره وبمتابعته حتى لا يلجأ إلى الكذب، وعليها تقدير أن هذا الأمر جديد على الطفل، فيجب استيعابه وتفهم موقفه وشعوره. وتحتل تركيا المرتبة الثانية بعد الصين في مجال التعليم عن بُعد، وفقاً لما

يسير الدروس كما يجب، وتسبب التعليم عن بُعد بكثير من المشاكل للأستاذ والطلاب، فمثلاً عندما يتغيب المدرس عن مواعده يبقى الأطفال على اتصال مع بعضهم في جو تسوده الفوضى والإزعاج.

**إرشادات وحلول**

في بداية العام الدراسي الحالي، تلقى الأهل خبر إغلاق المدارس في تركيا باستنكار واستصعاب، خاصة عندما بدأ التعليم عن بُعد، إذ كانت المدرسة تساعد الأطفال على قضاء وقتهم بشكل طبيعي مع أقرانهم، وتكوين علاقات اجتماعية، وتفرغ طاقتهم بالنشاطات الرياضية والبدنية، وكان من السهل ضبطهم بوجود مدرس مسؤول عن ذلك، بحسب ما أوضحته الاستشارية التربوية والنفسية فانت عثمان.

وأضافت الاستشارية أن الأطفال يفقدون عنصر المنافسة وغيره من العناصر التعليمية المهمة، وأخذوا موضوع التعليم عن بُعد بين الجد والهزل، ولم يتقبلوا هذه التجربة الجديدة، بالإضافة إلى شعور الأطفال بالملل، إذ لا يعرفون إلى متى سيستمر هذا الوضع، وحتى الأهل قد يصيبهم إحباط بسبب عدم

# النساء أكثر عرضة من الرجال لماذا تتأذى حاستا الشم والتذوق لدى مصابي كورونا

د. كريم مأمون



أسوأ بعد أربعة أسابيع من بداية المرض. ولكن ننوه إلى أنه إذا مر على المريض عشرة أيام منذ بداية الإصابة وزالت الأعراض الأخرى للمرض خلال آخر 24 ساعة فإن استمرار تأذي الشم والتذوق لا يدل على أن المريض ما زال معدياً، وبالتالي بإمكانه الخروج من العزل.

## هل يوجد علاج لتحسين حاستي الشم والتذوق المتأذيتين؟

لا يوجد دواء نوعي يعطي لهؤلاء المرضى، ولكن يمكن إعطاء مضادات الاحتقان في حال تراكمت الحالة مع احتقان في الأنف. ولكن يمكن للمريض أن يقوم بتدريب حاسة الشم وذلك عن طريق استنشاق روائح قوية، مثل الزعفران والقرنفل أو العطور وذلك عدة مرات خلال اليوم، كل مرة حوالي 20 ثانية، ويمكن أن يساعد هذا التمرين على عودة حاسة الشم بشكل أسرع عند هؤلاء المرضى.

تزايد فقدان حاستي الشم والتذوق أو إحداهما بين الناس في معظم دول العالم، وربط ذلك بتفشي الإصابة بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، ومع أن النسبة الحقيقية لتأذي هاتين الحاستين في سياق هذا المرض غير مدروسة في منطقة الشرق الأوسط، فإن المشاهدات السريرية تدل على شيوع هذه المشكلة بين المصابين. ومع أن فقدان حاستي الشم والتذوق الحديث له أسباب متعددة، لكنه أصبح أحد الأعراض المهمة للإصابة بفيروس "كورونا" إضافة إلى الحمى والسعال، فإذًا ظهر هذا العرض عند أي شخص عليه إجراء الحجر في المنزل لمدة سبعة أيام لإيقاف نقل العدوى للآخرين.

هل جميع حالات فقدان حاستي الشم و/ أو التذوق تدل على الإصابة بـ"كورونا المستجد"؟ إضافة إلى الإصابة بـ"كورونا"، قد يكون فقدان الشم (Anosmia) حديث الظهور من علامات التهابات الجهاز التنفسي الأخرى، مثل نزلات البرد والإنفلونزا، وتشمل الأسباب الأخرى لفقدان حاسة الشم: الزوائد الأنفية، والتهاب الأنف الأليرجيائي أو الوعائي الحركي أو الضموري، والتدخين، وكثرة استخدام قطرات الأنف المقبضة للشعيرات الدموية، والأدوية، كبعض المضادات الحيوية ومضادات الهيستامين، والأورام على مستوى الحفرة الأنفية والجيوب والبلعوم الأنفي، وعقارب الأعمال الجراحية على الأنف، والانسمامات المعدنية بالألمنيوم أو الكروم أو الزئبق، والانسمامات الغازية بمشتقات الدهان أو القطران أو البترول، والإدمان على الكوكايين بطريق الأنف.

ويرتبط فقدان الطعم عادة بفقدان الشم، لأننا نعتمد على الشم لتحديد النكهات، ولكن يمكن أن تكون هناك أسباب طبية لفقدان حاسة التذوق، مثل: بعض الأدوية التي تؤثر على التذوق، وكذلك يمكن للعلاج الكيميائي والعلاج الإشعاعي أن يعطلا التذوق أيضاً، إضافة إلى الأذيات الجسدية كقطع الأعصاب في أثناء جراحات الأسنان.

وبالاعتماد على الدراسات العالمية: كشفت دراسة بريطانية أن فقدان حاسة الشم و/ أو التذوق هو العرض الأبرز للإصابة بفيروس "كورونا"، وأن 78% من الأشخاص الذين أبلغوا عن فقدانهم حاسة الشم و/ أو التذوق، كانت نتيجة الفحص الخاص بهم إيجابية بفيروس "كورونا". وحسب دراسة صينية فإن نسبة الذين تتأذى لديهم هاتان الحاستان هي 66% من إجمالي المرضى المصابين بفيروس "كورونا". وقد أظهرت دراسة كورية أنه يترافق العرضان معاً في حوالي 52% من حالات تأذي حاستي الشم و/ أو التذوق، بينما يمكن أن تكون حاسة الشم لوحدها متأذية بنسبة حوالي 28% من الحالات، وتتأذى حاسة التذوق لوحدها دون حاسة الشم بنسبة حوالي 20% من الحالات. وقد أظهرت دراسة أمريكية أن تأذي حاستي الشم والتذوق يكون أكثر لدى الحالات التالية:

- النساء أكثر عرضة من الرجال.
- متوسط العمر (الكهول).
- البدينون.

### هل تأذي حاستي الشم والتذوق دائم؟

بما أن الخلايا الداعمة للعصبونات الشمية التي تصاب بفيروس "كورونا" هي خلايا قابلة للتجدد، لذلك يعتقد أن غياب حاستي الشم والتذوق لن يكون دائماً، وإنما قد تعود هذه الخلايا للتجدد، وبالتالي تعود حاسة الشم مع الوقت، ولكن يحدث التحسن بشكل تدريجي. وقد تستمر هذه الأعراض من أيام إلى أسابيع وأحياناً أشهر، ولكن أظهرت دراسة صينية أنه بعد أربعة أسابيع كانت هذه الحواس قد عادت إلى الحالة الطبيعية عند 48.7% من المرضى، وعند 40.7% من المرضى بعد أربعة أسابيع كان هناك تحسن ملحوظ ولكن دون عودة الحواس إلى وضعها الطبيعي، ونسبة 10.6% من المرضى كانت الأعراض ما زالت شديدة أو أنها أصبحت

## ما الذي تعرفه عن ماء الزهر؟



ماء الزهر، أو ما يعرف بـ"مازهر"، هو سائل شفاف يحصل عليه عند عملية التقطير لاستخراج زيت زهر البرتقال المر (النارنج)، و رغم أن الاسم قد يوحي أن هذا الماء مستخلص فقط من الزهور، فإن الأمر ليس كذلك تماماً، فأحياناً يتم تصنيع ماء الزهر من زهور النارنج، وفي أحيان أخرى يتم تصنيعه من خلاصة قشور ولب وزهور وأوراق وبذور النارنج مع مجموعة من الإضافات الطبيعية والصناعية الأخرى. ولا يكاد يخلو بيت في البلاد العربية من وجود ماء الزهر، حيث يستخدمه كثيرون كعطر لليدين والوجه، ويستخدم في المطبخ حيث يضاف إلى الأرز، وإلى عجينة "المعمول"، وإلى الحلويات كالأرز بلحبيب، ويستخدم في عمل شراب ساخن يقدم كالكهوه وهو عبارة عن ماء الزهر الساخن مع السكر.

ولا يميز كثير من الناس بين ماء الزهر وماء الورد، ويعتقدون بأنه نفسه، وهذا الاعتقاد غير صحيح، فماء الزهر يستخرج من زهرة النارنج، أما ماء الورد فيستخرج من بتلات الورد الجوري.

### طرق استخدامه

إضافة إلى استخدامه في صناعة الحلويات، يمكن وضع ربع ملعقة صغيرة من ماء الزهر في كوب من الماء وشربه، ويعتبر ماء الزهر آمناً بشكل عام، ولا يتسبب في حالات تسمم، ومع ذلك قد يعاني الأشخاص الذين لديهم حساسية من الحمضيات من آثار حساسية نادرة. كما يمكن تطبيق ماء الزهر موضعياً على البشرة مباشرة بشكل يومي بعد غسلها جيداً بالمنظف اليومي، ولضمان استخدامها بأمان ودون تأثيرات سلبية يمكن وضع كمية صغيرة على الذراع كاختبار أولي، وفي حال عدم وجود حساسية أو رد فعل سلبي في غضون 24 ساعة، حينها يمكن استخدامه وتطبيقه بأمان.

### فوائد شرب ماء الزهر

يساعد في عملية الهضم، ويخفف الغازات، و يسهل طرد فضلات الطعام من المعدة. يساعد في تهدئة التوتر والقلق، ويعمل على ارتخاء الأعصاب. يحسن جودة النوم لأنه يؤدي إلى الاسترخاء. يعالج مشاكل المغص وآلام البطن والإسهال عند الأطفال. يعتبر مليئاً بالمعدة، ويقلل من الإصابة بالإمساك. يدخل في خلطات التجميل، حيث يقوم بتحفيز الأنزيمات الهاضمة وغيرها من الأنزيمات التي تعمل على تكسير الدهون المعقدة والتخلص منها وبالتالي تخفيف الوزن الزائد.

### فوائد ماء الزهر للبشرة والشعر

يشد المسام ويعمل على تضييقها وتنقيتها من الشوائب، وبذلك يجعل البشرة نضرة، ويؤخر ظهور التجاعيد، ويؤخر علامات الشيخوخة. يمنع ظهور البثور وحب الشباب، لأنه يفتح المسام ويخلص البشرة من الزهم والدهون. يخفف من التهيج والاحمرار وخاصة للبشرة الدهنية والبشرة الحساسة. يخفف الشعور بالحرق، ويهدئ الجلد في حالات الحروق الشمسية. يحمي البشرة من علامات تمدد الجلد وتشققه، وخاصة جلد البطن عند الحوامل، وذلك لأن ماء الزهر يساعد على تجديد خلايا وأنسجة الجلد. يخلط بماء الاستحمام فيساعد على ترطيب بشرة الجسم ويمنعها مظهرًا مشدودًا ونضراً ومشرقاً. يربط الشعر ويمنحه قوة ولمعاناً، ولذلك فإنه يستعمل في منتجات العناية بالشعر.



## كتاب

## "هارى بوتّر" والطفل الملعون" مسرحية تكمل رواية ناجحة

تعد سلسلة روايات هاري بوتّر، إحدى أشهر سلاسل الروايات العالمية، وحققت نجاحاً كبيراً وترجمت لعشرات اللغات ومن بينها العربية.

واستثماراً لهذا النجاح، نشرت مؤلفة الروايات جي. كي. رولينغ مسرحية في عام 2016، حملت اسم "هارى بوتّر والطفل الملعون"، بالتعاون مع جاك ثورن ووجون تيفاني.

تدور أحداث المسرحية بعد 19 عاماً من نهاية الرواية الأصلية في عام 2007، ومن نفس مشهد النهاية في محطة القطار التي ينتقل منها السحرة من مناطق "العامّة" إلى مناطق السحرة.

تشرح المسرحية التغييرات التي طالت أبطال العمل الأصليين، ماذا حل بهاري بوتّر وصديقه هارميوني جينجر ورون ويزلي؟ وكيف سيتعامل هاري بوتّر مع التهديدات التي تذكر بسيد الظلام لورد فولدمورت؟ خاصة أن الخطر القادم من الماضي ينشأ في هذه المسرحية من قلب عائلة بوتّر، أي إن الخطر ليس خارجياً كما السابق، وبالتالي فالتحدي أصعب بالنسبة لهاري الملقب بـ"الطفل الذي نجا".

وعلى هاري بوتّر في أثناء أحداث المسرحية أن يعرف كيف يتعامل بتوازن بين عاطفته تجاه مصدر الخطر، والحزم تجاه تهديد قادر على هدم كل ما بناه خلال عشرات السنين.

### تحديات جديدة في المسرحية

حاول كتّاب النص الحفاظ على الميزات الأساسية التي كوّنت السلسلة الأولى (تتكون السلسلة من سبعة أجزاء)، وهي الخيال الخصب الذي سمح ببناء عالم كامل ومتجانس للسحرة بكل تفاصيله الغريبة، والتطور الدرامي في الأحداث الممتدة لآلاف الصفحات على مدار الأجزاء السبعة، والحبكة القائمة أساساً على مطاردة فولدمورت لهاري بوتّر، مع بناء قوي لتطور الشخصيات بما يناسب أعمارها، وهو ما نجحت فيه المسرحية مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق بين الرواية والمسرحية والأفلام من ناحية التنفيذ والتقنيات عند العرض.

أما التحدي الثاني فهو الإجابة عن السؤال "ما الذي ستقدمه القصة الجديدة سوى ما روتته الكتابة في آخر صفحات الجزء السابع؟ من تكوين هاري لعائلته وأطفاله الثلاثة وعلاقته بصديقيه؟ لذا كان على رولينغ اختراع قصة جديدة يكون بطلها هاري بوتّر، بالتوازي مع كشف معلومات جديدة تتعلق بالماضي وتصل بالمستقبل بشكل مباشر.

### ما قصة هاري بوتّر

هاري بوتّر هو طفل لساحرين يقتلهما سيد الظلام لورد فولدمورت، لاعتقاده بأن قتل هاري يعني استمرار حياته، تنفيذاً لنبوءة قديمة.

مع نجا الصبي، وانتقاله في سن السابعة إلى مدرسة "هوجورتس" لفنون السحر، تعود المطاردة مجدداً مع محاولات فولدمورت لاستعادة قواه والسيطرة على عالم السحر، بمعاونة أتباعه القدامى.

وما بين عالم السحر، وارتباطه بالعالم الواقعي، يعيش هاري في مشاكل وأخطار لا تنتهي، مع الأجزاء التي تقدم في كل مرة أحداثاً وشخصيات جديدة، جعلت الرواية إحدى أشهر سلاسل الكتب الخيالية حول العالم، خاصة مع تحويل الرواية إلى أفلام سينمائية في ثمانية أجزاء (الجزء السابع من الرواية أنتج على جزأين في السينما وحملت الأفلام نفس عناوين الكتب).

أصدرت الكاتبة عدة مؤلفات لاحقة تتعلق بالعالم السحري، منها ما يتحدث عن فترات تاريخية قبل ولادة هاري بوتّر، ومنها ما يحمل تفاصيل عالم السحر نفسه.

يبيع من السلسلة أكثر من 400 مليون نسخة حول العالم، بحسب موقع "THE BOOK SELLER"، وترجمت الرواية بجميع أجزائها إلى العديد من اللغات الحية ومنها اللغة العربية.



## "Pinterest" ..

# شبكة اجتماعية لاستلهام الأفكار

فردية على الموقع الإلكتروني أو المدونة.

وأنشأ الشبكة كل من بن سيلبرمان، وبول سيارا، وإيفان شارب، في آذار 2010، ومنذ ذلك الوقت ازداد عدد مستخدميها بشكل كبير حتى بلغ بحسب أحدث إحصائية للشبكة 250 مليون شخص شهرياً.

وتحتوي الشبكة على العديد من الأفكار والصور والمواقع التي يزورها المستخدمون وتلهمهم الأفكار الجديدة والتغذية البصرية، بالإضافة إلى المواد التعليمية والتفاعلية.

الأشياء "التي يجدونها ممتعة". ويمكن للمستخدمين تحميل الصور من أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، أو تثبيت الأشياء التي يجدونها على شبكة الإنترنت باستخدام موقع الشبكة أو التطبيق الإلكتروني لها.

كما يمكن لهم متابعة لوحات أصدقائهم، والإعجاب والتعليق على دبابيس المستخدمين الآخرين، وإعادة تثبيت المحتوى على لوحاتهم الخاصة، ومشاركة "دبابيس" الآخرين على وسائل التواصل الاجتماعي أو عبر البريد الإلكتروني، وتضمن دبابيس

وبإمكان كل مشترك في الشبكة عمل لوحة حائط (Board) أو عدة لوحات حائط افتراضية، وتثبيت (Pin) أو تعليق صور أو مقاطع فيديو يهتم بها ويرغب بالاحتفاظ بها في إحدى لوحات الحائط الخاصة به.

تركز الشبكة الاجتماعية بشكل كبير على مفهوم نمط حياة الشخص، ما يسمح للمشارك بها بمشاركة ذوقه واهتماماته مع الآخرين، واكتشاف الأشخاص المتشابهين معه في التفكير. وتهدف الشبكة إلى ربط الأشخاص في العالم من خلال

تعد شبكة "Pinterest" شبكة "Pinterest" الاجتماعية محرك بحث للعثور على الأفكار واكتشاف اهتمامات جديدة، مثل وصفات الوجبات وديكورات المنازل والأناقة، وغيرها الكثير من الأفكار والمواضيع المتنوعة. يختلف مبدأ عمل الشبكة عن وسائل التواصل الاجتماعي المعروفة، مثل "فيس بوك" أو "تويتر"، إذ يعتمد على "تثبيت" (Pining) المستخدمين للصور أو مقاطع الفيديو على لوحاتهم أو لوحات الآخرين، وتصفح ما ثبته المستخدمون الآخرون.

### سينما

## "إينولا" ..

# النساء قادرات على هزيمة شارلوك هولمز

الحكاية ببساطة ودون تكلف ومبالغة، وهو ما أسهم في جودة السرد نفسه.

الفيلم من بطولة ميليا بوبي براون وهنري كافيل وسام كلافلين وهيلينا بونهام كارتر، ومن سيناريو جاك ثورن.

الفيلم الذي حصد تقييماً بلغ 6.7 على موقع "IMDb"، المتخصص بالأفلام السينمائية، مقتبس من رواية "قضية الماركيز المفقود"، إحدى روايات سلسلة الروايات البوليسية للروائية نانسي سبر ينغر .

مقارعة شخص بالغ الذكاء كشارلوك هولمز والانتصار عليه.

عبر أحداث الفيلم، استعملت إينولا كل ما يمكن استعماله من خبرات قتالية وذكاء وخدع وتحليل، بما يفوق أو يوازي قدرات أخيها، خاصة في أثناء دفاعها عن الماركيز الهارب وهنا رسالة أخرى، هذه الأمور ليست حكراً على الرجال.

الفيلم يصنف من الأفلام العائلية الممتعة، ونجح مخرج الفيلم هاري برادبير في سرد

بأحقية تصويت النساء في الانتخابات.

وتتجح إينولا رغم كل الصعوبات والعقبات في مدينة ضخمة تخطو فيها خطواتها الأولى من حل اللغز.

في أحداث الفيلم ومع حل اللغز، يسأل شرطي في جهاز "سكوتلانديارد" (جهاز الشرطة البريطاني)، شارلوك هولمز، كيف سبقتك شقيقتك بحل اللغز؟ في هذه الجملة تكمن رسالة صنّاع الفيلم حول قدرة النساء بشكل موجه وواضح، النساء قادرات على

"من الشخص القادر على التفوق على المحقق الشهير شارلوك هولمز؟"، من السهل اكتشاف إجابة عن هذا السؤال ضمن أحداث فيلم "إينولا هولمز"، الذي عرضه شبكة "Netflix" خلال تشرين الأول الحالي.

تدور أحداث الفيلم حول عائلة هولمز نفسها، عندما تقرر السيدة هولمز ترك ابنتها الصغيرة إينولا والرحيل من منزل العائلة، ثم وصول ولديها شارلوك ومايكروفت.

يقرر مايكروفت إرسال إينولا إلى مدرسة داخلية لإعدادها لتكون أما وسيدة مجتمع بما يوافق العادات والتقاليد في تلك الحقبة الزمنية، وهو ما ترفضه الفتاة الصغيرة التي تعلمت من أمها كل شيء، وتقرر الهرب من المنزل والبحث عن والدتها.

ضمن الرحلة وجه فريق العمل رسائل عدة للمشاهدين عن النساء وقدراتهن، من باب جديد هذه المرة، إذ إن خطوة إينولا ترتبط بقدرتها على تفسير الألغاز التي تركتها أمها لها، وبالتالي ترتبط أيضاً بكشف السبب الذي دعا والدتها لتترك المنزل، والذي بدوره له علاقة بقوانين تتعلق



## عام النتائج القاسية في الأندية الكبرى



عروة قنواطي

ما زلنا على بعد شهرين من العام الجديد 2021، وحصاد العام الحالي يضرب كل الجدران والأروقة في الأندية الأوروبية بنتائج وأرقام غير مألوفة للمشاهد والمتابع، حتى وإن كانت اللعبة هي كرة القدم التي لا تعرف المستحيل.

فكل هزة حدثت في العام الحالي مصحوبة بجائحة "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، (ما قبلها وفي أثنائها وما بعدها)، تركت أثراً مهماً وطرحت عشرات إشارات التعجب والاستفهام حول قدرة الأندية على اللعب دون جمهور وبرواتب وتعاقبات واستثمارات مخفضة. والسؤال دائماً يأتي بصيغة واحدة، هل هي طفرة؟ هل ما نشاهده حالياً هو الأساس الجديد لكرة القدم؟

نتائج قياسية هزت أكبر الأندية في مختلف البطولات، ومنها البايرن الذي استطاع ضرب قواعد برشلونة في دوري الأبطال بنتيجة 8-2، وكرر في افتتاح الدوري الألماني قبل شهر نتيجته العريضة في شبك شالكه 8-0.

ثم خسر من هوفنهايم بنتيجة 4-1، مع مبررات استحقاقات الفريق في نهائي كأس السوبر الأوروبي وكأس السوبر الألماني.

في الحصيلة وقبل التوقف الدولي، يسجل البايرن 13 هدفاً في الدوري المحلي، وتتلقى شبكاه سبعة أهداف في ثلاث مباريات.

ليفربول الإنجليزي الذي لم يلعب بعد عودة المباريات في دوري الأبطال، واكتفى بالمباريات المتبقية له في الدوري المحلي، والذي حسم لقبه بفارق كبير من النقاط عن أقرب منافسيه قبل أشهر، دخل الموسم الجديد بنتيجة 4-3 أمام ليدز يونايتد العائد إلى أضواء البريمير ليج بعد غياب. وفاز على أرسنال وتشيلسي قبل أن يتلقى هزيمة عريضة غير مفهومة بنتيجة 7-2 من أستون فيلا.

الفريق حالياً يتسع نقاط في المركز الرابع، وسجل 11 هدفاً، وفي مرماه 11 هدفاً من أربع مباريات.

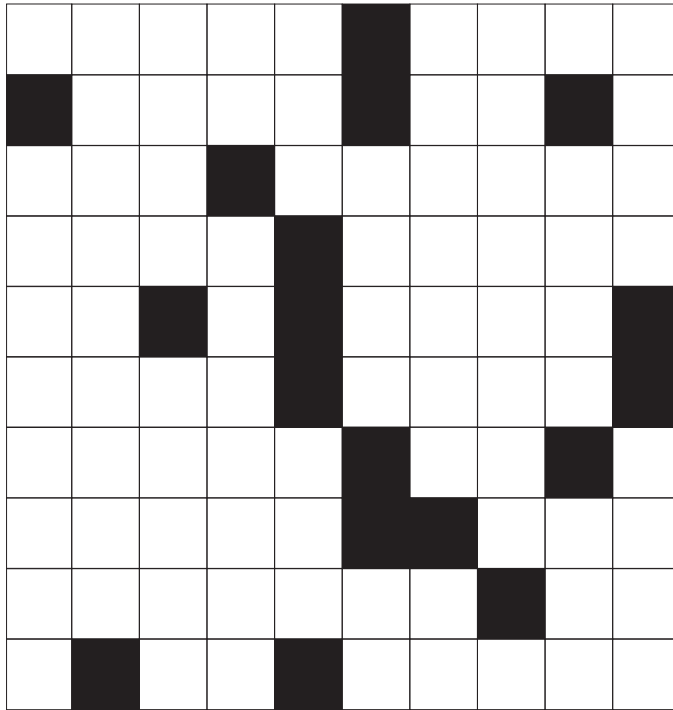
مانشستر يونايتد، الذي توقعه كثير منا منافساً منذ أول صافرة في الموسم الجديد، يخسر من كريستال بالاس بنتيجة 3-1، ومن توتنهام هوتسبر 6-1، ثم يفوز على برايتون 3-2.

الفريق حالياً من خلال ثلاث مباريات سجل أربعة أهداف، وفي مرماه 11 هدفاً وهو في المركز الـ16، وله مباراة مؤجلة مع بيرنلي. المان سيتي وخلال ثلاث مباريات خاضها سجل أربع نقاط، ويحتل المركز الـ16 على سلم الترتيب، له أربعة أهداف وفي مرماه سبعة، منها خمسة أهداف دفعة واحدة جاءت من ليستر سيتي، الذي ألحق بالسيد بيب غوارديولا هزيمة قاسية بنتيجة 5-2.

قد تنهض هذه الأندية مجدداً (وهذا متوقع وبدرجة كبيرة)، وقد نراها في صدارة الترتيب للمسابقات المحلية قبل نهاية مرحلة الذهاب، وهذا ليس استخفافاً بأداء الأندية المنافسة أو المتفوقة حالياً، وإنما لكثرة الأسماء المهمة التي تمتلكها محفظة كل فريق ممن ذكرناهم هنا. ولكن هل يمكن لهذه النتائج أن تتكرر مجدداً في شبك نفس الأندية من خلال البطولة الأوروبية أو البطولة المحلية أو مسابقات الكأس؟

لربما يكون الجواب مع اشتداد المنافسة في الأسابيع والجولات المقبلة، ومع افتتاح دور المجموعات في دوري الأبطال، ولكن المؤكد أن ثغرات ليست سهلة كشفت في عمل هذه الفرق، وهذه الثغرات ستسمح لأندية الوسطى أو الأندية صاحبة الطموح بالتمرد وخلق الأوراق والاستفادة معنوياً ورقمياً لمحاولة الصعود نحو المجد.

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10

	9	4		5		1			
	8			7	9				4
2				6					
3		6	8					9	
			2		1				
	4				6	2		7	
					7			6	
4				8	3		1		
		5		6		3	2		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3x3، و81 مربع صغير 9x9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بداية، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صف أو عمود.

### أفقي

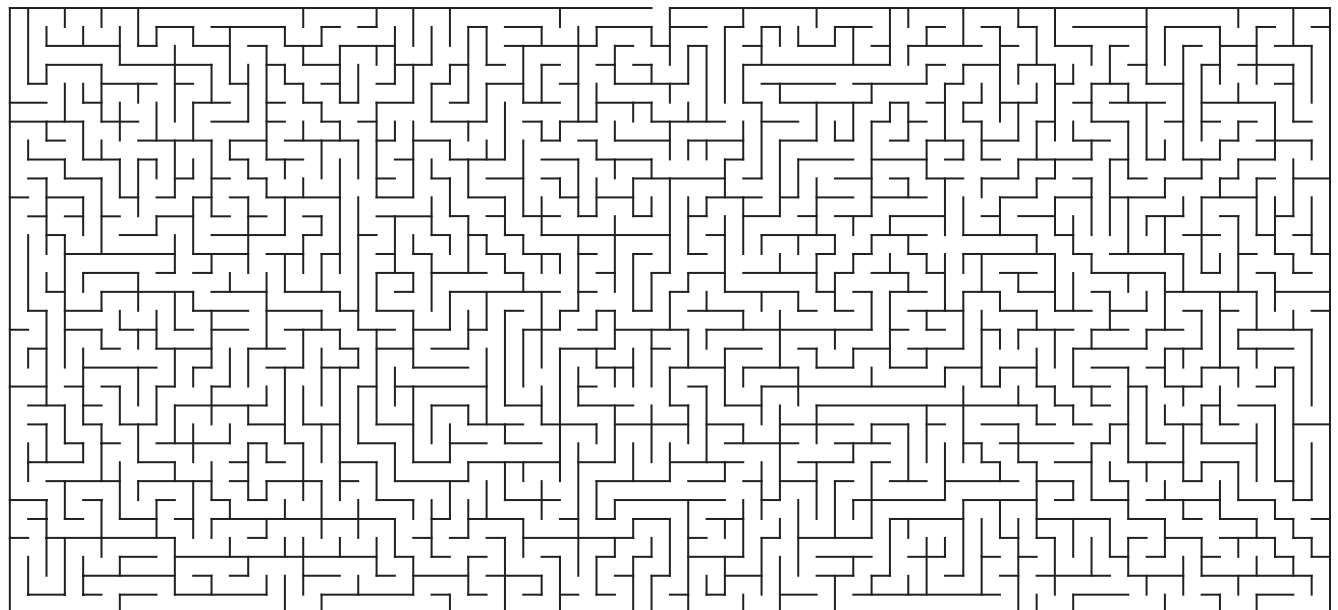
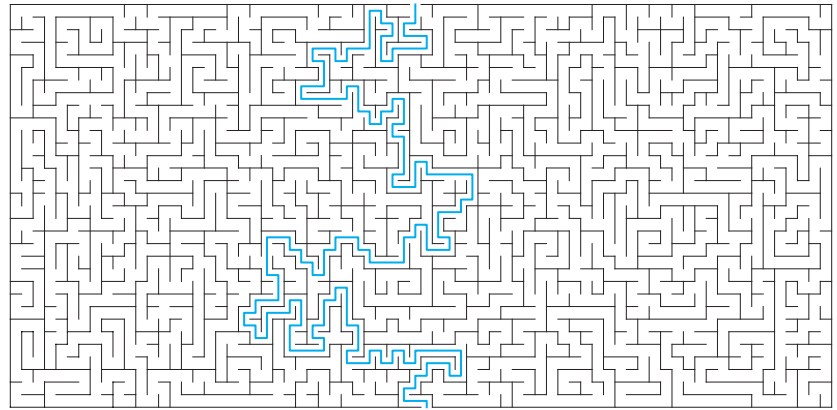
1. مدينة فلسطينية (مبعثرة) - أطول الخلفاء الراشدين مدة في الخلافة
2. متشابهان - من يقرع الطبل من الزهور وينسب إليها من يحب نفسه - وقع
3. نسور - دفتر
4. يطبخ - حسم الأمر
5. ممثل جسد شخصية عمر المختار - براد (بالإنكليزية)
6. دفن - دولة تقع فيها سدس مساحة اليابسة
7. معظم الشيء - أجهزة التهوية أيام الحر
8. تقال عند الضجر - الشيخ الرئيس
9. الطبيب الفيلسوف
10. تقينا البرد والحر - طرف

### عمودي

1. قلم - عتمة
2. وجدك - خاف بشكل مفاجئ
3. أشهر رحالة عربي
4. جد سيدنا يعقوب عليه السلام - والد
5. ضياع العقل والحكمة - فقط (عامية)
6. حركة فسيولوجية لمقاومة المرض - من الفصيلة السنورية (معكوسة)
7. إرجع إلى عقلك - جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط (مبعثرة)
8. مخادع - وسادات
9. أول من قسم أيام الأسبوع على سبعة أيام
10. لنيل أقساط من الراحة

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	م	ا	ي	ك	ل	ا	ي	س	و	ن
2	د	ح	م	ا	ج	ل	ا	ن		
3	ي	م	ن	ح	ن	ه	ا	ظ		
4	ر	د	م	ن	ي	د	س	ف		
5	ز	ا	و	ل	ن	ل	م			
6	ن	و	ز	ن	ت	ك	ي	ل	ف	
7	ا	ي	ح	ة	ر	و	س	ر		
8	د	ل	ح	ح	د	ا	ح	س		
9	ا	ل	ف							
10	ه	ي	م	و	ج	ل	و	ب	ي	ن

1	4	6	5	8	2	3	7	9
9	2	5	4	3	7	6	8	1
3	7	8	6	1	9	5	2	4
7	5	9	8	6	4	2	1	3
6	3	4	2	7	1	9	5	8
2	8	1	9	5	3	4	6	7
8	1	2	3	4	6	7	9	5
5	6	3	7	9	8	1	4	2
4	9	7	1	2	5	8	3	6



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

# نادي حرجلة.. سلاح دكومي في مواجهة أندية الدوري السوري

رئيس نادي حرجلة عبد الرحمن الخطيب واللاعبون الجدد في النادي تعبر عن عنب بلدي



كنادي الدحيل القطري ونادي لايبزغ الألماني، وكلاهما أسس في عام 2009. وسبق لحرجلة أن تعاقد منذ نشأته مع لاعبين مخضرمين من عدة أندية سورية تنشط في الدرجة الممتازة، وفقاً لما ذكرته قناة "العالم" الإيرانية، كاللاعبين مهند ماميش وعلي غليوم.

محمد حرب من نادي الوحدة الدمشقي، بالإضافة إلى تجديد عقود ستة من لاعبيه. ودفعت هذه التعاقدات والإنفاق الكبير للنادي وسائل إعلام محلية لمقارنته بتجارب عربية وأوروبية مشابهة، من ناحية سرعة الانطلاق والوصول إلى دوري الدرجة الممتازة،

مليون ليرة سورية، على أن تضاف إليه مدرجات لاستيعاب الجماهير. وهو ما يفتح باب التساؤل حول سر الاهتمام الكبير من النظام السوري بالنادي الجديد، ومصادر الأموال التي تنفقها الإدارة على الجهازين الفني والإداري، بالإضافة إلى التعاقدات الجديدة.

وكانت محافظة ريف دمشق، بالشراكة مع الاتحاد الرياضي العام برئاسة فراس معلا، كرّمت حرجلة لوصوله إلى مصاف أندية الدرجة الأولى، كأول نادٍ من ريف دمشق يصل إلى هذه الدرجة، وذلك في 27 من أيلول الماضي، وهو اليوم نفسه الذي أعلن فيه النادي عن التعاقد مع فجر إبراهيم.

وحضر التكريم أهم شخصيتين في الرياضة السورية حالياً، رئيس الاتحاد الرياضي العام، ورئيس اتحاد كرة القدم السوري، وكلاهما وصل إلى منصبه بعد مرحلة معقدة ومليئة بالمشاكل مع المسؤولين السابقين، (موفق جمعة رئيس الاتحاد العام السابق، وفادي الدباس رئيس اتحاد كرة القدم)، وحمل كل من معلا والغايب "لواء إصلاح الرياضة السورية"، بحسب تصريحاتهما المتكررة في وسائل الإعلام المحلية.

**التعاقدات مستمرة ومفاجآت بالجملة.. حرجلة يقارن بالأندية الصربية والأوروبية**

سرعان ما كشف حرجلة عن تعاقداته الجديدة، إذ نشرت الصفحة الرسمية للنادي في "فيس بوك"، في 6 من تشرين الأول الحالي، تعاقد النادي مع لاعب منتخب سوريا الأولمبي نعيم غزال قادماً من نادي تشرين بطل النسخة الأخيرة من الدوري السوري. ثم أعلن في اليوم نفسه عن انتقال لاعب نادي المجد نور الحلبي للعب ضمن صفوفه، مع لاعب خط الوسط محمد غباش.

كما وقّع حرجلة عقداً مع المدافع هادي المصري لتمثيل النادي، وهو أحد لاعبي المنتخب السوري، وخاض تجارب احترافية في قطر والبحرين. ثم أعلن النادي عن استعادة لاعبه

إبراهيم، واصفاً الأخير بـ"الداعم الحقيقي للنادي". مفاجآت حرجلة مع التعاقدات لم تتوقف، ولم تقتصر على الأسماء السابقة، إذ أعلن عن استقطابه لاعبين من كبرى الفرق السورية، كالوحدة وتشرين والجيش.

وعادة تتلقى الفرق السورية دعماً حكومياً، على اعتبار أنها أندية مملوكة للدولة وليست ملكية خاصة لأفراد أو شركات كالأندية الأوروبية، إلا أن المؤسسات الحكومية في سوريا لا تعلن بشكل مباشر عن دعم أندية بعينها إلا في الاستحقاقات الخارجية على المستويين العربي أو الآسيوي، إلا أن الحال مختلفة مع نادي حرجلة.

وبالإضافة إلى الدعم الحكومي، يبدو أن النادي يتلقى دعماً من تجار ريف دمشق، وفقاً لما أشار إليه موقع "هاشتاغ سوريا"، في 8 من تشرين الأول الحالي، خاصة مع سعي النادي لتدعيم صفوفه بلاعبين شباب من الأندية الكبيرة في الدوري، كما أشار الموقع إلى سعي إدارة النادي لتغيير اسمه، ومن بين الأسماء المقترحة "أهلي ريف دمشق".

إلا أن رئيس الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا، نفى لموقع "تلفزيون الخبر" حصول النادي على هذا الاسم، على اعتبار أن الاسم يتبع لنادي الاتحاد الحلبي.

من جهتها، قالت صحيفة "البعث"، التابعة للحزب الحاكم في سوريا، في 29 من أيلول الماضي، نقلاً عن رئيس النادي، إن أحد الأسماء المطروحة هو "سوار الشام".

**من أين لحرجلة كل هذا المال؟**

الإنفاق الكبير للنادي لا يقتصر على اللاعبين، إذ يملك النادي أيضاً ملعباً خاصاً به وأنشئ خصيصاً له، وأُتمت من اتحاد كرة القدم السوري، وفقاً لما ذكرته قناة "العالم" الإيرانية، في 29 من أيلول الماضي.

وأعلن الموقع الرسمي للاتحاد الرياضي العام في سوريا، في 12 من آذار الماضي، عن تدشين الملعب البلدي في حرجلة، بحضور رئيس اتحاد كرة القدم، حاتم الغايب، وبتكلفة 150

تعرف بلدة حرجلة كإحدى بلدات ريف العاصمة السورية دمشق، وردد سوريون اسمها بعد انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، لاحتوائها على أحد مراكز الحجر الصحي للعائدين من الخارج.

إلا أن اسم البلدة تردد كثيراً على أسنة متابعي كرة القدم السورية خلال الأسابيع الماضية، مع انتقال فريقها للعب في الدرجة الممتازة بعد خمسة أعوام فقط على تأسيسه.

**دعم حكومي وإنفاق باهظ**

تلقى نادي حرجلة دعماً كبيراً من حكومة النظام السوري، إذ سبق وأعلن رئيس فرع ريف دمشق للاتحاد الرياضي العام، تميم نجار، في تصريحات للموقع الرسمي للاتحاد، دعم "تنفيذية ريف دمشق" للنادي بشكل كامل وعلى جميع الصعبد. لكن الدعم الذي تلقاه النادي لم يكن حكومياً فقط، إذ يلعب رئيس نادي حرجلة، عبد الرحمن الخطيب، دوراً كبيراً على صعيد العلاقات العامة مع جهات سياسية ورياضية في النظام السوري.

فالخطيب عضو في مجلس الشعب السوري، كما يشغل منصب رئيس بلدية حرجلة أيضاً، وأحد أعضاء اتحاد كرة القدم، وفقاً لما ذكرته قناة "العالم" الإيرانية.

ومع وصول حرجلة إلى مصاف أندية الدوري الممتاز، بدأ الإنفاق المالي يتزايد بشكل كبير على تعاقدات النادي الذي يبلغ عمره خمسة أعوام فقط، فأعلنت إدارة النادي أولاً عن التعاقد مع مدرب المنتخب السوري السابق، فجر إبراهيم، في 28 من أيلول الماضي، وهو إحدى أكثر الشخصيات الرياضية السورية إثارة للجدل، سبقه إعلان النادي عن التعاقد مع إبراهيم عالمة، حارس المنتخب السوري، وأحد أشهر اللاعبين السوريين في الوقت الحالي.

ولا يخفي نادي حرجلة الدعم الحكومي المباشر الذي يتلقاه، إذ قال النادي في أثناء الإعلان عن التعاقد مع عالمة، وعبر صفحته في "فيس بوك"، إن التعاقد مع الحارس جاء بدعم مباشر من محافظ ريف دمشق، علاء منير

## من هو رئيس نادي حرجلة عبد الرحمن الخطيب؟

يمتلك الخطيب علاقات سياسية ورياضية واقتصادية واسعة، من خلال المناصب الحكومية والرياضية التي يشغلها، وعمله كرجل أعمال. ووفقاً للصفحة الرسمية لبلدية حرجلة في "فيس بوك"، عاد الخطيب إلى سوريا في عام 2007، وأُنتخب في العام نفسه رئيساً للبلدية.

مع اندلاع الثورة السورية، وصل عدد من المهجرين والنازحين إلى البلدة، ليعمل الخطيب على تغييرها، وإدخال عدد من المشاريع الخدمية إليها، بما يشمل محولات الكهرباء وخلايا شمسية، بالإضافة إلى 752 شقة للإيواء برعاية من حكومة النظام السوري مباشرة، و260 مليون ليرة سورية خصّصت لشق الطرق في البلدة التابعة لمدينة الكسوة بريف دمشق.

ووفقاً للبلدية، أنشئ مشروع للصرف الصحي بقيمة 250 مليون ليرة سورية بالتعاون مع منظمة "يونيسف" ومحافظة ريف دمشق ووزارة الإدارة المحلية في حكومة النظام السوري.

كما أن الخطيب هو رئيس مشروع "مشروع"، التابع لـ"الأمانة السورية للتنمية"، التابع بدوره لأسماء الأسد زوجة رئيس النظام السوري، وهو مخصص لمنح القروض للمشاريع الصغيرة والدراسية، ويعمل كمشرف على مراكز الإيواء في البلدة.

**تمثيل سياسي**

ومثل الخطيب النظام السوري في مؤتمر رؤساء بلديات العالم الذي عُقد في جمهورية ملاوي بإفريقيا في 2018، وهو أحد أعضاء وفد النظام السوري في مؤتمر "سوتشي". وفي انتخابات اتحاد كرة القدم الأخيرة، التي فاز فيها حاتم الغايب كرئيس للاتحاد، حصل الخطيب على أعلى الأصوات عن فئة المقيمين، ليصبح عضواً في الاتحاد ب حصوله على 70 صوتاً، وفقاً لما ذكرته قناة "المبايدين" اللبنانية في 2019.





05-03  
2015



09-12  
2013



01-16  
2013



11-28  
2012

سياسية  
اجتماعية  
ثقافية  
منوعة

عنبلدي  
من كرم الثورة  
enab baladi



جريدة أسبوعية  
تأسست في داريا

عضو الشبكة السورية  
للإعلام المطبوع  
SNP

## صلحي الوادي.. وطلابه



نيل محمد

لم يشبه يوماً المشهد الموسيقي الكلاسيكي الأكاديمي السوري وجه سوريا الفني، ولعله واحد من الاستثناءات النادرة التي استطاعت تشكيل أرضية لمشروع ما زال حتى اليوم يثمر نتائجه وإن خارج البلاد، هذا الوجه الموسيقي لا يختلف اثنان كانا على صلة مباشرة أو غير مباشرة، بما أنجزه من موسيقى كلاسيكية في سوريا، بأن عرابه هو الموسيقار العراقي الراحل صلحي الوادي، الذي صادفت ذكرى وفاته الـ13 قبل أيام، وهو الذي تبني عدة مشاريع موسيقية هدفها بناء مؤسسات قادرة على تثقيف وتطوير الأجيال في سوريا موسيقياً بشكل ثابت، غير خاضع لطفرة مروره في عالم الفن والثقافة السوريين.

"المعهد العربي للموسيقى"، و"المعهد العالي للموسيقى"، و"الفرقة السيمفونية الوطنية"، ثلاث مؤسسات أنجزها صلحي الوادي في أعوام مختلفة، خلقت وسطاً موسيقياً أكاديمياً سورياً أنتج فيما بعد مختلف العازفين والمؤلفين الذين انتشر بعضهم بين بلدان العالم، وبقي بعضهم في سوريا يعمل في ظل تلك المؤسسات التي أنشأها الوادي، والتي فتح له النظام السياسي فيها الباب، وأعطاه بشكل واضح ما لم يعط غيره من فرص.

كيف لحافظ الأسد أن يتيح شروطاً فنية مناسبة لرجل مبدع مختص، فينتج في بيئة سليمة نسبياً ما يخلد، وما يؤسس لحالة فنية مستمرة؟ سؤال طالما طرحه نقاد، مشكلة أغلبهم مع صلحي الوادي ذاته، هو قدرته على التفاعل والتعاون مع منظومة الأسد الأب، وقدرته على العمل بشبه استقلالية في مشروعه، بل وبما وصف في كثير من الأحيان بدكتاتورية مختص لا يقبل أن يحيد عن أهدافه. وهنا تشفع الموسيقى الكلاسيكية له بما فيها من "لا موقف"، طالما أنها علامات موسيقية غير مرفقة بكلمات من جهة، وغير موجّهة بإرادة منشئها ضمن مشروع سياسي معين. لذا

كان لا مشكلة أبداً في أن يتم فتح الباب للمأسسة الموسيقية، وما صادف أنه لم يتم فتح باب هذا المشروع لمن هو غير مناسب له، كما هو معتاد في كل مأسسة سمح بها نظام الأسد، فلم يأت النظام بعازف ذي نصف موهبة تربطه علاقة بضابط مخابرات، ولا باين فنان أعجب به الأسد يوماً ما. إنما وقع الاختيار على شخصية الوادي المقرب من شخصيات ثقافية رسمية لها ثقلها عند النظام كنجاح العطار وسواها، خاصة بعد سابق إصرار لدى الوادي بأهمية بناء مؤسسات أكاديمية، ترعى الموسيقى الكلاسيكية، وتقدم وجهاً حضارياً للبلاد في الخارج، بل والاعتناء بها بما يفوق الاعتناء بالموسيقى الشرقية، التي طالما اتهم الوادي بإهمالها.

أبرزت المؤسسات التي أنشأها الوادي كوكبة من العازفين السوريين، الذين، بطبيعة الحال، أول ما يطلق عليهم هو أنهم "من طلاب صلحي الوادي"، توزعوا بين الفرق والمعاهد، بينما ترك كثيرون منهم سوريا خلال السنوات السابقة، ليؤسسوا فرقاً في الخارج بات لها حضورها، أو ليصبحوا عازفين ضمن فرق لها ثقلها في البلدان التي يقيمون

بها، أمّا من ورث إدارة المؤسسات الموسيقية السورية، فما هو إلا جندي في هذه الحرب بشكل أو بآخر، حيث لم يعد انعدام وجود كلمات في الموسيقى الكلاسيكية يشفع لها بأن تكون على مقلب الحيا، أو أن يتاح لها ما شاءت كونها لا تستهدف النظام الحاكم، إنما حالها كحال كثير من المؤسسات التي باتت وظيفتها الأولى خدمة المنظومة السياسية الحربية، ومن ثم أداء وظيفتها التقليدية، لنرى معهد "صلحي الوادي" ذاته متنقلاً بحفلاته في إحياء عيد الجيش العربي السوري، مهدياً معزوفاته لمقاتليه، ومشيداً بتضحياتهم، أما رجالات الموسيقى، الذي توزعوا في إدارات "المعهد العالي"، وإدارة "الفرقة السيمفونية الوطنية"، وإدارة معهد "صلحي الوادي"، وإدارة "دار الأوبرا"، فيهدون كبرى آيات الوفاء والإجلال لزعيم الأمة، كلما صادف حضورهم أمام كاميرا التلفزة. على كل واحد منهم أداء النوتات التي كتبت في فروع المخابرات الملائمة لجميع هذه المعاهد، قبل أن يؤدي أي "سوناتا"، يحاول الهرب فيها من الواقع، أو التفرّد بأنه يعزف موسيقى عالمية لا يمكن أن تفسّر في ظل رأي أو موقف سياسي.



## تعا تفرج خطيب بدلة

## تدية إلى كل من يفدخ ويفجر

أشعر بالسعادة عندما يصلني خبر ملخصه أن جهة ما، معلومة أو مجهولة، قامت بتفجير سيارة مفخخة، أو موتوسيكل، أو حتى بسكليت صغير ذي مرايا وطويطات، في تجمع للمدنيين، فيقتل منهم من يقتل، ويجرح من يجرح، ويعيش الآخرون في ذعر، وحزن، وألم...

حينما سمعت بتفجير مدينة الباب الأخير، سررت أكثر، لأنه تفجير، ما شاء الله كان، يعبئ الرأس، 18 قتيلاً وقوعوا على الأرض مثل أكياس الخردق، (لا من تمهم ولا من كمهم) والجرحى، يا سلام، سبعون، وإذا الحظ واتي فلا بد أن ينقص عدد الجرحى، مع مرور الأيام، ويزيد عدد الوفيات، فتكون الغلة محرزة، بالصلاة على أشرف الخلق، سيما وأن تفخيخ السيارة وتفجيرها يكلف نقوداً، فتخيلوا لو أن كل هذه التكلفة راحت على قتيلين وكم جريح! أي والله ما بتحترز.

سعداتي بنياً تفجير مدينة الباب جعلني أهرع إلى اللابتوب، أفتحه وأبشر التقلب في مواقع الإنترنت، باحثاً عن فيديو للتفجير، وعندما عثرت عليه جلست "أستمخ وأمزم" بأحدائه، وقد أعجبني، على وجه الخصوص، منظر الطفل الذي يحمله رجلان من "الدفاع المدني" ويركضان به، وأقول لنفسي: سلمت يدا كل من جهز، ومن فخذ، ومن أمسك جهاز الروموت كونترول وضغط على الزر، فهذا الطفل، مثلاً، لولا التفجير ممكن أن يعيش 80 سنة أخرى، خاصة إذا كانت سلالته خالية من الأمراض الوراثية، كتصلب الشرايين، والسكري، وارتفاع الضغط، والتهاب الكبد الفيروسي، وأما الآن فقد لا يصل به الرجلان إلى باب مركز الإسعاف إلا ويكون قد فارق الحياة، ووقتها، بلا شك، سأذكر أطفال الغوطة وخان شيخون الذين قتلهم ابن حافظ الأسد بالكيماوي، والأطفال الذين قُتلوا بالقذائف والبراميل في مختلف أنحاء البلاد، وعددهم بالألوف، وأقول لنفسي، يجب ألا نغضب من هؤلاء المجاهدين لأنهم يكتفون، في كل تفجير، بقتل عشرة أو 20 إنساناً بينهم عدد صغير من الأطفال، فابن حافظ الأسد عنده جيش ودولة وشبيحة، ووراءه إيران و"حزب الله" وروسيا، وأما هم فعدهم قليل، وتمويلهم شحيح، وكل إنسان يشتغل على قد إمكانياته.

تعمقت بالبحث أكثر، حتى وصلت إلى خبر موسع نشرته صحيفة "عنبلدي" ينص على أن فرق "الدفاع المدني" استجابت لـ13 تفجيراً خلال أيلول الماضي، ضربت مختلف مناطق سيطرة المعارضة في محافظة إدلب وريف حلب، وهذا لا يزيد في حالة السرور والبهجة عند الإنسان وحسب، بل ويطمئنه إلى أن وتيرة استهداف المدنيين في تصاعد مستمر، وهذا التصاعد يعرض سكان هذه المنطقة عن قصف الطيران الأسدي والروسي المتوقف منذ فترة، وأظن أن عقل الإنسان لا يمكن أن يقبل بأن يعيش هذا الجزء من الشعب السوري فترة طويلة دون أن تصل إلى أذنيه أصوات البمّ والدّم والخبط والرقع التي اعتاد عليها خلال السنوات التسع الماضية، فلو حصل ذلك هل تتوقعون ماذا سيحصل بعدها؟

نعم، نتوقع أن يبطر هذا الشعب، ويطالب بطعام جيد، ورعاية صحية، وماء وكهرباء ومدارس للأطفال، ولا تستغربوا أن يطالب البعض بإنشاء حدائق عامة!



صلحي الوادي